كنوز الفرقان

مجلة علمية دينية ثقافية فى علوم القرآن الكريم

يصدرها

الاتحاد العام لجماعة القراء

المسجل بوزارة الشؤون رقم ٨٣٣

العددان الخامس والسادس	جماد أول وجماد آخر ١٣٧١ فبراير ومارس ١٩٥٢	رئيس التحرير على محمد الضباع	السنة الرابعة

وجوه إعجاز القرآن

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الوهاب خلاف بك

— ٢ —

لا يستطيع أى باحث مهما أوتى من العلم أن يحصى الوجوه والنواحى التى من أجلها عجز الناس عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن ، لأن وجوه إعجاز القرآن إنما أحاط علما بها من أنزله ، وليس فى استطاعة إنسان أن يحيط علما بما أحاط الله علماً به .

وغاية ما يستطيع الباحث أن يعده من وجوه إعجاز القرآن ، الوجوه التى أشار إليها القرآن نفسه . وقد أشار القرآن إلى عدة وجوه للإعجاز ، بعضها علمية ، وبعضها لفظية ، وبعضها روحية ، وبعضها تشريعية. فليس إعجاز القرآن

من ناحية تقريره حقائق علمية ماكان للبشر علم بها قط ، ولا من ناحية قصصه عن أمم بادت فقط ، ولا من ناحية فصاحة ألفاظه وبلاغة أساليبه فقط، ولا من ناحية اتساق تشريعه واتفاق أحكامه ومبادئه فقط ، وإنما إعجازه من جميع هذه النواحي متعاونة ومتساندة . وكلما زاد التدبر في آياته تجلت نواح من نواحي إعجازه ، وكلما فكر المنصف في أن هذا القرآن المشتمل على هذه الحقائق الكونية وهذا التاريخ الحق ، وهذا التشريع المتسق الحكيم ، نطق به لسان أمي لم يقرأ ولم يكتب نشأ في بيئة أمية لا علم فيها ولا تعليم ، زاد إيمانا بأنه من عند الله ، وأنه فوق قدرة البشر .

فمن نواحي إعجاز القرآن أنه في مقام إقامة البرهان على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، وفي مقام تذكير الناس بنعمه عليهم ورحمته بهم ، ذكر سننا كونية ، وحقائق علمية ، ونواميس خلقية ما كان لأحد من البشر علم بها ، وكلما تقدم العلم والبحث كشف حقيقتها وبرهن على صحتها ، ودل على أن تقريرها منذ ثلاثة عشر قرنا إنما كان من لدن خالق الكون العليم بنواميسه وسننه الخبير بأسراره.

اقرأ قوله تعالى في سورة النمل في الاستدلال على قدرة الله « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء » وقوله سبحانه « وأرسلنا الرياح لواقح » وقوله سبحانه « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء » وقوله «مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان » وقوله « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين »

فمن أين للنبى الأمى أن يعرف أطوار الجنين فى بطن أمه ، وأن عنصر الماء عنصر كل حى ، وأن الأرض كانت جزءاً من كوكب الشمس وانفصلت منه وأن الأرض متحركة تسير سير السحاب .

أليس فى هذا برهان على أن الرسول ما نطق بهذا عن الهوى ، وما هو إلا وحى يوحى إليه من لدن حكيم خبير ؟ وإلى هذا الوجه من وجوه الإعجاز أشار الله سبحانه بقوله « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

ومن وجوه إعجازه أنه فى مقام حث الناس على الاتعاظ والاعتبار قص قصص أمم بادت ولا أثر لها ولا معالم تدل على أخبارها ، فقص قصص آدم ونوح وهود وصالح ، وما كان بينهم وبين أممهم ، وأخبر عن حادثات مستقبلة لم يعلم بها أحد ، فقص أن الروم ستغلب ثم تغلب ؛ وأن المسلمين يدخلون المسجد الحرام إن شاء الله آمنين.

فمن أين لهذا النبى الأمى فى بيئة الأميين أن يعرف تاريخ من بادوا وبادت آثارهم وأن يعرف ماهو آت ؟ أليس فى هذا برهان على أنه بلغ ما أنزل إليه من ربه العليم بما مضى وما هو آت ؟ وإلى هذا الوجه من وجوه الإعجاز أشار الله سبحانه بقوله « تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين »

ومن وجوه إعجازه أنه تكون من ستة آلاف آية ، وعبر عن معان مختلفة فى موضوعات متعددة ؛ وقصد إلى أهداف كثيرة فى إصلاح العقيدة وفى تهذيب النفوس ، وفى تقنين الأحكام ، وعبر فى كل هذا بشتى العبارات وأنواع الأساليب ولا يوجد فى عباراته اختلاف بين بعضها وبعض فليس أسلوب بعض آياته بليغا وأسلوب بعضها غير بليغ ، وليس بعض مفرداته فصيحا وبعضها غير فصيح . بل

كل أسلوب من أساليبه مطابق لمقتضى الحال التى ورد فيها . وكل لفظ فى موضعه الذى ينبغى أن يكون فيه .

وكما لا يوجد فى عباراته اختلاف . لا يوجد بين معانيه وأحكامه ومبادئه تناقض أو تعارض أو أى اختلاف . فهو متسق فى ألفاظه وعباراته . ومتسق فى معانيه وأحكامه ومبادئه ونظرياته

فمن أين لأمى أو متعلم مهما أوتى من العلم أن يكون ستة آلاف آية بهذا الاتساق والاتفاق ؟ إن فى ذلك لآية على أنه تنزيل من حكيم حميد . وإلى هذا الوجه من وجوه الإعجاز أشار الله سبحانه بقوله « أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً »

ومن نواحى إعجازه قوة تأثيره النفوس . وسلطانه الروحى. فالمتدبر فى آياته يزيد إيمانا على إيمانه . وكم فاضت دموع واقشعرت جلود من سماع آياته . وهذه قوة روحية لا توجد فى كلام بشر مهما كان . وإلى هذا أشار الله سبحانه بقوله « الله نزل الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم »

ومن نواحى إعجازه وبلاغته . وفصاحته . وحسن تشبيهاته . وصدق أمثاله . ولهذا لا تبلى جدته . ولا يمل سماعه . وهاهو يتلى منذ قرون وكلما سمعه السامع تأثر. وذاق منه حلاوة . وقد شهد له بهذا ألد أعدائه . فقد قال الوليد بن المغيرة إن له لحلاوة . وإن عليه لطلاوة . وإن أسفله لمغدق . وإن أعلاه لمثمر مايقول هذا بشر.

وأختم كلمتى بما بدأت به . وهو أن هذه الوجوه التى ذكرتها ليست إلا قبسا من نور القرآن الوهاج . وليست إلا قطرة من غيثه الفياض . والمؤمن المنصف يزيده الله نوراً على نور . والمتعسف يذوق المرارة فى الحلو . ويعمى عن الإبصار فى ضحوة النهار . والله يهدى من يشاء .

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ عبد الرحيم فرغل البليني - المدرس بكلية الشريعة

(سورة الجن)

بسم الله الرحمن الرحيم : قال تعالى :

« قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا »

(بيان مكان نزولها وعدد آياتها)

هى سورة مكية وآياتها ثمان وعشرون بلا خلاف .

(بيان مناسبتها إلى ما قبلها)

وجه المناسبة أن الله تعالى قال فى سورة نوح : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا » وقد قال فى هذه السورة : « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءا غدقا »

والاستقامة مجمع الفضائل والطاعات والاستغفار من أهمها ، فكان ذكر هذه السورة بعد تلك من قبيل ذكر العام بعد الخاص . اهـ سيوطي

(بيان المقصود من هذه السورة)

المقصود من هذه السورة الكريمة بيان أن النبي ﷺ مبعوث إلى الجن كالإنس ، وتبكيت قريش ومن تابعهم بسبب كونهم تباطؤوا عن الايمان ، وكانت الجن مع تمردهم خيرا منهم ، إذ أقبل إلى الايمان من أقبل منهم وهم من غير جنس الرسول ﷺ حتى كادوا يكونون عليه لبداء أى متراكبين من ازدحامهم عليه تعجباً مما شاهدوا من عبادته ، وسمعوا من قراءته .

(بيان المباحث)

الخطاب فى « قل » للنبى ﷺ

أى قل يا محمد للناس .

« أوحى إلى » أخبرت بالوحي من الله تعالى .

« استمع » تكلف أن يسمع ، وأصغى أذنه ليسمع .

« نفر من الجن » جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة .

وفى قوله تعالى : « أوحى إلى » دلالة على أنه ﷺ لم يشعر بهم ولا باستماعهم فى هذه المرة ، وإنما اتفق حضورهم فى بعض أوقات قراءته .

وكان من خبر ذلك - كما فى الترمذى وغيره - أن النبى ﷺ انطلق فى نفر من أصحابه إلى سوق عكاظ حتى إذا كانوا بوادى نخلة (موضع على ليلتين من مكة) نزل رسول الله ﷺ فصلي بأصحابه الصبح ، فمر بهم أولئك النفر من الجن ؛ وسمعوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ، فاستمعوا له مصغين فآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين وكان أولئك النفر فيما روى عن ابن عباس من جن نصيبين ، وهى مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى بلاد الشام .

وقال ابن عباس أيضاً : إن النبى ﷺ ما قرأ على أولئك النفر من الجن الجن ولا رآهم يومئذ ولا علم بمكانهم حتى أوحى الله إليه أمرهم فى هذه السورة

وقد قص الله علينا خبرهم أيضاً فى سورة الأحقاف ، فقال جل وعلا : « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » ..

وفيها حض لقومهم على الايمان بالقرآن وأنهم إن لم يجيبوا داعى الله لا يعجز ربهم عن أخذهم بالنكال والعذاب .

وقد وقع فى الأحاديث أن النبى ﷺ رآهم ، فقد روى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ وسلم أنه قال : « أتانى داعي الجن ،

فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن ؛ قال : وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وفى شرح البيهقى من طرق شتى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ صلى العشاء ثم انصرف فأخذ بيدى حتى أتينا مكان كذا ، فأجلسنى وخط على خطا ، ثم قال . لا تبرحن من خطك فإنك إن برحته لا تلقانى إلى يوم القيامة ؛ ثم قال : بينما أنا جالس إذ أتانى رجال منهم كأنهم الزط ، وجعلت أسمع الأصوات ، وإن النبى ﷺ ما جاءنى إلى السحر ، ثم جاءنى ، فقلت أين كنت يارسول الله ، فقال: أرسلت إلى الجن ، فقلت · ما هذه الأصوات التى سمعت ؟ قال : هى أصواتهم حين ودعونى وسلموا على .

وقد جمع بين قول ابن عباس : إن النبى ﷺ ما قرأ عليهم وما رآهم وبين ما روى عن ابن مسعود أنه قرأ عليهم ورآهم ، بتعدد الواقعة ، فقد استمعوا إليه أولا من غير أن يراهم ، ثم أمر بالتوجه إليهم بعد ذلك .

ومعنى قوله تعالى : « فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً » إلخ ما يأتى :

«قالوا» أى لقومهم حين رجوعهم إليهم .

« قرآنا » كتاباً مقروءا.

« عجبا » عجيبا بديعا ، مباينا لكلام الناس فى حسن نظمه ورقة معناه .

« يهدى إلى الرشد » يدل على الحق والصواب ويوصل إليهما .

« فآمنا به » أى بالقرآن .

« والمعنى »

قل يا محمد للناس : أخبرنى الله بواسطة الوحى أنه أصغى إلى قراءتى جماعة من الجن لم أرهم ولم أشعر بهم ، وبعد أن استمعوا القرآن وتدبروه رجعوا إلى قومهم فقالوا لهم : إنا سمعنا مقروءا بديعا والدهشة من جهة مباينته لكلام الناس فى حسن نظمه وبلاغة

أسلوبه وما حواه من بديع الحكم، وبالغ العظات والعبر .

وإن هذا القرآن يوصل من تدبره إلى الحق والصواب، وقيل : إلى الايمان والتوحيد

فآمنا بذلك القرآن والتزمنا مايهدى إليه من التوحيد وغيره، ولن نعود بعداليوم إلى ما كناعليه من الاشراك بالله .

وهذا يدل على أن هؤلاء النفر كانوا مشركين .

هذا . والجن واحده جنى، كروم وروى، وهم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية، كما يشهد له قوله تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم »

وهى قابلة للتشكل بالأشكال المختلفة ومن شأنها الخفاء، وقد ترى بصور غير صورها الأصلية التى خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام . ولها قوة على الأعمال الشاقة .

وقد أنكر وجود الجن بعض أبناء هذا العصر الذين ضعفت ثقتهم بأمر الغيب، وقالوا فى هؤلاء النفر الذين استمعوا إلى النبى ﷺ « إنهم جماعة من التجار والأفاقين قصدوا سوق عكاظ وشهود موسمه، فمروا بالنبى ﷺ وهو يصلى، فأصغوا إلى تلاوته من حيث لا يشعر بهم، فلما رجعوا إلى بلدهم أخبروا قومهم بخبره، وبلاغة قرآنه، فسماهم الوحى السماوي جناً لحضورهم خفية، واستتارهم أثناء السماع من جن إذا استتر .

هذا ما قالوه، وهو من الغفلة بمكان، ومن قلة الدراية بالكون وما فيه من عوالم، وما حواه من أسراره فإن وجود قوى روحانية، وعوالم غيبية استترت عن حواسنا بأعيانها وتجلت لنفوسنا بآثارها أمر محقق لاريب فيه .

وإذا كنا لا نؤمن إلا بما نشعر بحواسنا، فهذه أرواحنا التى فى أبداننا

لانحس بهـا ولا نراها ولـكننا نؤمن بوجودها ،ونعترف بعالمها ، فليكن إيماننا بالجن كإيماننا بهذه الأرواح ، فان الجميع غير محسوس ، وقانا الله من الزيغ والضـلال ، ونور قلوبنا بنور الصدق واليقين .

ثم قال الله تعالى :

« وأنه تعالى جد ربنا مااتخـذ صاحبة ولا ولداً »

حكى الله عن الجن فى هذه السورة أنواعا من القول :

النوع الأول منها تقدم فى قوله تعالى . « إنا سمعنا » وهذا هو النوع الثانى .

بيـان المباحث

(القراءات) — : همزة « أنه» فى قوله تعالى . «وأنه تعالى جد ربنا» وفيما بعده ، كلها عنـد بعض القراء مفتوحة ، عطفاً على ضمير (به) فى قوله تعالى . « فآمنا به » أى آمنا بالقرآن ، وآمنا بأنه تعالى جـــد ربنا ، وآمنا بكذا وبكذا الخ الآيات .

غير أن بعضها لا يصلح معه تقدير (آمنا) فيقدر له فعـل يناسبه ، نحو : صدقنا ، وألهمنا ، وشهدنا ، وعرفنا .

ومن القراء من كسر هـذه الهمزات لوقوعها بعـد القول . أى فقـالوا : إنا سمعنا قرآنا عجباً ، وإنه جد ربنا ، وإنه كان يقول . . . الخ.

(المفردات اللغوية)

« جد ربنا » — : الجد ، العظمة والجلال . يقال : فلان جد فى عينى ، أى عظم وجل ، — ومنه قول أنس رضى الله عنه : « كان الرجل إذا حفظ سورتى البقرة وآل عمران جد فى عيوننا» أى عظم .

فمعنى « جد ربنا» عظمته وجلاله وإضافة كلمة (جد) إلى كلمة (ربنا) من إضافة الصفة للموصوف، أى تعالى ربنا العظيم .

وجملة « مااتخذ صاحبة ولا ولداً» مفسرة للجملة التى قبلها، ومبينة لحكمها فالمراد وصفه عز وجل بالتعالى والتنزه عن الصاحبة والولد لعظمته .

والمعنى

إن ربنا العظيم يتنزه عن أن يتخذ لنفسه زوجة وولداً ، إذ أن مقام الألوهية ينافى هذا الاتخاذ ، لأن الزوجة تتخذ للحاجة إليها ، والولد للتكثر به ، وكل هذا من سمات الحدوث ، والله منزه عن كل نقص .

وكأن هؤلاء الجن لما سمعوا القرآن تنبهوا لفساد ماعليه كفرة الجن ، فرجعوا أولا عن الشرك ، وثانيا عن دين النصارى .

النوع الثالث مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : «وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا »

بيان المباحث

« السفه » خفة وطيش فى المرء تنشأ عن خرق وجهل .

و« الشطط » عدم الوقوف فى الأمور عند حد الاعتدال .

وتقدير الجملة : كان يقول قولا ذا شطط أى بعد عن القصد والاعتدال.

والمراد بالسفه الجنسى ، فيعم جميع السفهاء والكبراء الذين كانوا يحملونهم على الشرك والكفر .

والمراد بالقول ذى الشطط — : إما نسبة الصاحبة والولد إليه سبحانه وتعالى ، وإما نسبة إلى مالا يليق به إليه جل وعلا مطلقاً .

(والمعنى)

آمنا وصدقنا أن ما كان يقوله كبراؤنا ورؤساؤنا فى حقه جل وعلا كان قولا بعيداً عن حد الاعتدال ، لم يحملهم عليه إلا جهلهم وخفة حلومهم.

ولقد كنا نصدق أولئك الرؤساء ونعتقد فى الإله مايلقونه إلينا من الأضاليل ، مسوقين إلى ذلك التصديق بسائق التقليد والاستهواء .

أما وقد سمعنا القرآن ، واستنرنا بنور هدايته فما عدنا نذعن إلى مايقوله هؤلاء السفهاء أو نخدع .

النوع الرابع مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا

ماقبل هذه الآية أفاد أن الجن نسبوا إلى الله مالا يليق بجلاله تقليداً

لسفهائهم، وأفادت هذه الآية اعتذارهم عما صدر منهم من هذه النسبة التى تتعالى عنها ذات الإله .

و (المعنى)

وأنا كنا نظن أنه لن يكذب على الله أحد من الانس والجن فينسب اليه الصاحبة والولد ، وأما مالا يليق بجلاله من النقائص ، ولذلك اعتقدنا صحة قول سفهائنا فيما نسبوه إلى الله جل وعلا ، فلما سمعنا القرآن وأسلمنا علمنا أنه كذب ، وعلمنا أنه يوجد فى الانس والجن كذبة يجب تحاميهم ونبذ دعاويهم ، والاستعاذة بالله من أضاليلهم وأباطيلهم .

النوع الخامس مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى «وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » .

إثبات المباحث

«يعوذون» يلجؤون ويستجيرون «من الجن» متعلق بمحذوف صفة لرجال الثانية ، أى يعوذون برجال كائنين من الجن .

وبناء عليه يكون لفظ رجال يطلق على ذكور الجن كما يطلق على ذكور الإنس .

و (الواو) فى « فزادوهم » يعود على رجال الإنس ، و (الهاء) فيه يعود على رجال الجن : أى زاد الرجال العائذون من الإنس الجن رهقا .

و (الرهق) هو الكفر والعتو والطغيان .

وقيل هو الاثم والخطيئة .

(بيان المعنى)

لبيان المعنى نقول : كان العرب فى الجاهلية إذا سافروا وأمسوا فى واد قفر وخافوا من الجن لجؤوا إلى الاستعاذة بعظيم الجن المسود فيهم ، نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيتون فى أمن وجوار منهم إلى الصباح

فيصير المعنى : إن أولئك النفر من الجن الذين استمعوا لتلاوة الرسول

ﷺ قالوا لقومهم : إن كان فى الجاهلية رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن إذا نزلوا فى أسفارهم بمكان قفر ، فزاد العائذون الجن باستعاذتهم بهم كفراً وعتواً حتى قالوا سدنا الجن والانس ، وقطعوا بذلك من أجل كفرهم . اهـ زاده .

وقيل : (الواو) فى « فزادوهم » يعود على رجال الجن ، و (الهاء) فيه يعود على رجال الانس على عكس ما تقدم .

وحينئذ يكون معنى الجملة : فزاد الجن الانس بالاستعاذة بهم إثما وخطيئة ، فإن الانس إذا عاذوا بهم وأمنوا فى منازلهم ظنوا أن ذلك الأمن والسلامة بسبب محافظة الجن عليهم ، فازدادوا رغبة فى طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والالتجاء اليهم ، ولاشك أن فى ذلك إثماً كبيراً ووزراً عظيما . اهـ زاده أيضاً .

النوع السادس مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً »

(بيان المعنى)

(١) قيل : إن هذه الآية وسابقتها (وأنه كان رجال من الانس) الخ ، من كلام بعض الجن لبعض .

(٢) قيل : هى وسابقتها استئناف كلام من الله تعالى .

فعلى الأول يكون المعنى : إن مؤمنى الجن لما رجعوا إلى قومهم منذرين كذبوهم ، فقال مؤمنوا الجن لكفارهم إن كفار الانس ظنوا ظناً مثل ظنكم يا معشر الجن أن الشأن لن يبعث الله أحداً بالرسالة بعد عيسى أو بعد موسى أو لن يبعث أحداً بعد الموت للحساب والجزاء ، وقد أخطؤوا كما أخطأتم ، ثم إنهم لما بعث الله سيد المرسلين محمداً ﷺ بالقرآن المعجز آمنوا به وصدقوه فى جميع ما أخبر به ، فافعلوا أنتم يا معشر الجن مثل ما فعله الانس .

وعلى الثانى يكون المعنى : وأن

الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار قريش أن لن يبعث الله رسوله إلى خلقه يقيم به الحجة عليهم ، أو أن لن يبعث الله الخلق بعد موتهم ، وعلى هـذا يكون المقصود تأكيد الحجة على قريش بأنه إذا آمن هؤلاء الجن بمحمد النبي الأمى ، وبما أخبر به فأنتم أحق بذلك .

هذا . وكون الآيتين من كلام الجن أظهر وأولى ، لأن ما قبلهما وما بعدهما من كلام الجن ، وإدخال كلام أجنبي بين كلامهم غـير مناسب : اهـ من زاده على البيضاوى .

النوع السابع والثامن مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى : « وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهبا » « وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » .

(بيان المفردات اللغوية)

« اللمس » بحسب الأصـل هو المس باليد ، وقد يراد منه الطلب ، لأن الماس طالب متعرف ، يقـال : لمسه ، والتمسه ، وتلمسه ، كطلبـه ، وأطلبه ، وتطلبه .

فمعنى «لمسنا السماء» طلبنا بلوغها لاستماع كلام أهلها .

« حرساً شديداً » حفظة أقوياء.

و « شهبا » جمع شهاب ، وهو الشعله الساطعة من النار ، وهو أيضاً إسم لما يرى فى سماء الليلة المصحية كأنة كوكب منقض .

وقوله : « كنا نقعد » أى كنا قبل هذا .

« منها » أى من السماء . وقوله « للسمع » متعلق بقوله « نقعد» أى نقعد لأجل السمع . و «رصدا» بمعنى راصد صفة الشهاب ، أى يجـد شهابا راصداً له مهيئاً فى طريقة لينقض علية

و (المعنى)

وأنا طلبنا بعـد بعثة محمد ﷺ بلوغ السماء واستماع كلام أهلها فأصبناها وصادفناها مملوءة بالحراس الحفظة الشداد من الملائـكه الذين يرمون بالشهب من يريد الاستماع ليصدوه ويمنعوه .

وانا كنا قبل مبعث محمد ﷺ نقعد لأجل السمع فى مقاعد من السماء خالية عن الحرس والشهب ، يتيسر لنا فيها استراق السمع ، فمن يقع منه استماع فى الزمان الآنى يجد شهاباً يصده بالرجم عن الاستماع .

بيان الاختلاف

فى الرجم قبل البعثة

اختلف العلماء فى أن الشياطين هل كانت تقذف قبل بعث النبى ﷺ بالشهب أو أن ذلك أمر حدث بمبعثه؟

فقال قوم : لم تكن السماء تحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة عام . ــ وإنما كان من أجل بعثة النبى ﷺ ، فلما بعث منعوا من السموات كلها ، وحرست بالملائكة والشهب .

وقال عبد الله بن عمر : لما كان اليوم الذى نبىء فيه النبى ﷺ منعت الشياطين ورموا بالشهب .

وقال الزمخشرى : الصحيح أن القذف بالشهب كان قبل البعث ، فلما بعث النبى ﷺ كثر وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق أصلا .

وعن معمر قلت للزهرى: أ كان يرمى بالشهب فى الجاهلية ؟ قال : نعم، قلت : أرأيت قوله تعالى « وانا كنا نقعد منها » إلخ .. قال : غلظت وشدد أمرها حين بعث النبى ﷺ

قال الآلوسى : وفى الآية رد على من زعم الرجم حدث بعد مبعث النبى ﷺ ، حيث قيل فيها « ملئت » وهو ــ كما قال الجاحظ ــ ظاهر فى أن الحادث هو الملء والكثرة . ــ وكذا قوله « نقعد منها مقاعد » على ما فى الكشاف ، فكأنه قيل : كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب ، والآن ملئت المقاعد كلها .

ويدل على وجود الشهب قبل البعثة ذكرها فى شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبى حازم :

والعير يرهقها السحاب وجحشها
ينقض خلفهما انقضاض الكوكب

وقال أوس بن حجر :

وانقض كالدرى يتبعه

نقع يثور كأنه طنبا

ويدل عليه أيضاً مارواه الزهرى عن على بن الحسن رضى الله عنهما عن ابن عباس أنه قال «بينا كان رسول الله ﷺ جالس فى نفر من الأنصار إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون فى مثل هذا فى الجاهلية ؟ قالوا كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم

النوع التاسع مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى « وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً »

هو من قول الجن لقومهم بعد أن استمعوا القرآن وآمنوا به ، وانصرفوا اليهم منذرين . وذلك أنهم لما آمنوا أشفقوا ألا يؤمن كثيراً من أهل الأرض : إنسا كانوا أو جنا ، فقالوا هذه المقالة .

(والمعنى)

وإنا لا ندرى أن المراد من إرسال محمد ﷺ الذى منعنا به من استراق السمع ، هو أن يكذب به أهل الأرض فيهلكوا كما هلك من كذب من الأمم أم أن المراد أن يؤمنوا به فيهتدوا ويرشدوا وينالوا الثواب الجزيل والخير الكثير .

هذا . ولا يخفى ما فى قولهم «أشر أريد» الخ من الأدب حيث لم يصرحوا بنسبة الشر إلى الله عز وجل ، كما صرحوا به فى الخير ، وإن كان فاعل الكل هو الله تعالى ، فجمعوا بين الأدب وحسن الاعتقاد .

النوع العاشر مما حكاه الله عن الجن هو المذكور فى قوله تعالى « وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا»

بيان المباحث

« الصالحون » المائلون إلى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة السليمة

لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة . وهو صفة لموصوف محذوف ، والتقدير: مناالقوم الصالحون

و « دون » وقع صفة لمحذوف والتقدير : ومنا قوم دون ذلك ، أى أدنى وأحط من الفريق المذكور فى الميل إلى الصلاح .

والمراد بهم القوم المقتصدون فى الخير والصلاح حسبما تقتضيه الفطرة ، وليس المراد بالصالحين ومن هم دونهم المؤمنين والكافرين - كما قيل به - لأن هذا بيان لحال الجن قبل استماعهم القرآن ، وأما حالهم بعد استماع القرآن فستحكى بقوله تعالى « وانا لما سمعنا الهدى آمنا به » إلى قوله « وانا منا المسلمون » الخ .

وجملة « كنا طرائق قددا » تفسيرية للقسمة المتقدمة ؛ تفيد أنه يتألف من مجموع الفريقين الصالحين والأدنين طرائق قدد .

و « الطرائق » جمع طريقة مؤنث طريق . والمراد بها مذهب الانسان وسيرته التى تديمها فى حياته إلى آرائه ومقاصده .

و «القدد» جمع قدة بكسر القاف وتشديد الدال ، وهى القطعة من الشيء وطرائق القوم مقدود بعضها عن بعض منحازة كل منها عن الأخرى .

فتقدير الجملة : كنا ذوى مذاهب مختلفة

و (المعنى)

وانا كنا قبل استماع القرآن : منا الموصوفون بصلاح الحال فى شأن أنفسهم وفى معاملتهم مع غيرهم ، المائلون إلى الخير والصلاح حسبما تقتضيه فطرتهم السليمة ، لا إلى الشر والفساد كما هو مقتضى النفوس الشريرة .

ومنا قوم دون ذلك الفريق المذكور مقتصدون فى الخير غير كاملين فى الصلاح ، لأن فطرتهم لم تكن كاملة ، وميولهم لم تكن تامة التهذيب ؛ كنا ذوى مذاهب مختلفة وأهواء متباينة كل منا يسير إلى مقاصده حسب طبيعته وإيحائها وميوله وإرشادها .

حسن البيان

(فيما تشابه من آى القرآن)

بقلم الأستاذ فهيم سالم المليجى المدرس بالأزهر

قال الله تعالى : وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم مالا تعلمون .

كنت وعدت أن أتكلم على ما تشابه من آى القرآن بقدر الامكان حسب مايهبنى الله من التوفيق فى دفع تلك الشبهات التى تكون مثاراً للملحدين المتشدقين بالعبارات التى تذهب بألباب البسطاء إلى سعة الفضاء ، ولكنى أريد أن أسلك سبل الهداية والارشاد فى تفهم كلام الله ورسوله ودفع الشبهات عنه وإيضاح معناه حتى يخلص سائغاً للشاربين ، ولنتكلم اليوم على قصة أبى البشر آدم عليه السلام وهى أول ما جاء فى قصص القرآن فنقول : ذهب بعض الملحدين إلى إنكار نبوة آدم عليه السلام ، واستندوا إلى شبهة ، هى أن القرآن لم يصرح بنبوة آدم عليه السلام ، وليس هنا أمة يرسل إليها رسول ، ولم يوجد فى ذاك الوقت إلا آدم وزوجها ، فكيف يكون نبى أو رسول ولا أمة يرسل إليها ، أيكون مرشد بغير مسترشدين ، وهذه شبهة واهية لا يصح الاستناد إليها ولا تستحق الرد عليها ، غير أننا نبين وجه بطلانها ، لأنهم استندوا إليها وأسرفوا فى التعويل عليها ، فمن حقنا أن نبين وجه الحق عسى أن ينقذوا من سبل الضلالة ، ويبصرون بضياء الهدى فنقول : أجمع الناس على آدم عليه السلام نبى ورسول ، أما النبى فهو ذكر

حر أوحى إليه بشرع يعمل به ، وإن لم يؤمر بتبليغه ، فلا يحتاج النبي إلى أمة يبلغها ما أوحى إليه ، لأنه إنما يعمل بما أوحى إليه فى خاصة نفسه ، فوجود الأمة ليس مستلزماً للنبى ، وأما الرسول فهو ذكر حر أوحى إليه بشرع يعمل به ويبلغه لأمته ، فآدم نبى ورسول ، أما النبوة فظاهرة مما مضى فى تعريفنا وشرحه . وأما الرسالة فإن آدم كانت له أمة وهم زوجه وأولاده ، وهى جماعة ، والأمة هى الجماعة وهى تصدق على كثرة ، وليس بلازم أن تكون كثرة متناهية أو غير متناهية ، بل يكفى وجود الأمة فى أى جماعة ، وإن قلت وآدم وزوجه وأولاده جماعة تحتاج إلى ارشاد وهداية ونبراس تسير على ضيائه فى حياتها ، فتحققت رسالة آدم عليه السلام . الدليل :قال الله تعالى: واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر . .

فى هذه الآية دليل على رسالة آدم عليه السلام إذ كانت شريعته أن لا يتزوج أخ وأخت فى بطن واحدة ، وإنما يتزوج الأخ أخته من بطن أخرى ويحرم على الآخرين من بطن واحدة عقدة النكاح بينهما ، وكانت توأمة قابيل أجمل من توأمة هابيل ، فحسد قابيل هابيل على توأمته وأرادها لنفسه بغيا على شريعة آدم وخروجا عليها ، فحكم آدم بينهما رب السماء فأمرهما أن يقرب كل منهما قربانا ، فقرب كل قربانه ، وكان المقبول إذ ذاك من القرابين علامته أن تنزل نار من السماء فتأكله ، فنزلت نار وأكلت قربان هابيل ولم تتعرض لقربان قابيل اظهاراً لأحقية شرع آدم عليه السلام ، فهذا دليل على أن آدم كان له شرع أوحى به إليه وبلغه أمته ، زوجه وأولاده الأقربين ، وقضى به بينهم ومن خرج عليه استحق العقاب .. وأجمع جميع الناس على هذه القصة ، وأن آدم كانت له شريعة يقضى بها بين أمته ، وأجمعت الأمة على ذلك ، وقال الله تعالى : إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين .

وذكر آدم ونوحاً فى الاصطفاء دليل على نبوتهما ، وإن صرح بأنه أرسل نوحا فى كثير من آيات القرآن ولم يصرح بإرسال آدم ، لكنه جمع بينهما فى ذكر تعداد الأنبياء ؛ وهذا كاف فى الدلالة على نبوة آدم ورسالته ، وقال ﷺ : أنا سيد ولد آدم ، ولا فخر كل الأنبياء تحت لوائى ، آدم فمن دونه

وأنت خبير بأن النبى ﷺ أخبر بنبوة آدم صريحا حيث صرح بأنه تحت لوائه مع جميع الأنبياء وقدمه فى الذكر حيث قال آدم فمن دونه: وأجمعت الأمة على نبوته والاجماع حجة

ولنعد إلى الكلام فى الآية :

ورد على الآية شبهة فى قول الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ، قال الذين فى قلوبهم زيغ إن هذه الصيغة يفهم منها الاعتراض على الله تعالى فى فعله . والاعتراض على الله حرام والملائكة معصومون عن معصية الله . لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، كما تقرر فى فن الكلام ، فكيف يسوغ للملائكة أن يعترضوا على ربهم وهم المعصومون وتلك حجة داحضة ، فان الملائكة لا يريدون الاعتراض على ربهم ، وإنما يريدون الاستخبار والاستفهام عن حكمة جعل الله خليفة فى الأرض وعن غاية تلك الخلافة ، فكأنهم يقولون أتجعل خليفة فى الأرض يفسد فيها ويسفك الدماء ويفعل الشرور والقبائح والحال اننا نسبح بحمدك ونقدس لك ، فنحن عنصر الخير ، ولا تريد أن يبقى عنصر الخير فقط فى خلقك ، وهل أردت أن تجعل عنصراً للخير وعنصراً للشر ليكون فى خلقك خير وشر ، فيصرف فضل الخير وينكر فعل الشر ، فانه لا يدرى مزية الشىء إلا بضده ، وبضدها تتميز الأشياء ، فإن قيل هذا يستدعى جهل الملائكة ببعض الأمور ، ونصوا على أن علم الملائكة ضرورى للأشياء . قلنا أن علم

الملائكة ليس ضرورياً إلا لما علمهم الله ، ألا ترى أنهم يجهلون بعض الأشياء وقد جهلوا أسماء المسميات التى عرضها الله عليهم . فقال : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، ألم يعترفوا بالعجز حيث يقولون : سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

هذا دليل ناصع على أن الملائكة لا يعلمون إلا إذا علمهم الله . قوله تعالى : إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قال المفسرون : جاعل ، اسم فاعل من جعل بمعنى صير وفى الأرض مفعول ثانى ، وخليفة مفعول أول . أى انى مصير خليفة فى الأرض . وهذا المعنى يصح إن لو كان آدم موجوداً مثلا وكان غير خليفة وحوله الله إلى الخلافة ، فإن التصيير تحويل ، وهو عرض طارىء على شىء موجود كما يقال صيرت الطين ابريقاً أو جعلت الحديد ناراً ، ولكن لم يكن شىء من ذلك فلا مانع عندى من أن يكون جاعل بمعنى خالق ، أى انى خالق خليفة فى الأرض ، فهو إذاً متعد لمفعول واحد ، وهو لفظ خليفة ، والظرف متعلق بجاعل أو بوصف الخليفة ، أى خليفة كائنا فى الأرض .. الخليفة .. أما أن يكون بمعنى الذى يخلف غيره ، أى يأتى بعده ليستعمر مكانه ، كما يخلف الولد أباه ، فيكون بدله فى خواصه ومزاياه ، ويكون على هذا المعنى آدم خليفة فى الأرض مستعمراً لها هو وأبناؤه من بعده جاءوا عقب الجن ، والجن والبن الذين كانوا يستعمرون الأرض قبله كما قيل فهو وأبناؤه يستعمرونها ويعيشون فيها فساداً كما عاث من قبلهم ، وهذا وجه استغراب الملائكة ، وهو الذى ساقهم إلى الاستفهام عن حكمة ذلك الجعل ، وكان استفهامهم للعلم والإفادة لا للاعتراض ، كما قيل من بعض الزائغين ؛ وأما أن يكون معنى الخلافة السيطرة وسن القوانين النافعة للترقى فى درج الكمال ، فيكون المعنى « انى جاعل فى الأرض خليفة ، خليفة يسن القوانين والنظم ، ويرتقى بالبشرية إلى درج الكمال الأعلى .

(البقية على الصفحة ٢٤)

دراسات فى القرآن :

موسى الكليم

لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود النواوى

القصص فى القرآن باب واسع يحتل مكانا فسيحا وينال قسطا كبيرا ذلك أنه غرض جليل الفائدة غزير المادة عظيم الخطر بالغ الأثر سائغ العرض محبب إلى كل نفس من الغلام الناشىء إلى الشيخ الفانى كل يجد فيه السلوى ويتخذ منه العظة العظمى . وفى قصص هذا الكتاب السماوى دقة تخبر لما ينفع وأعظم تحر لما وقع فهو أصدق الحديث وأحسن القصص . لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون. ولو لم يكن فى هذا القصص إلا دلالته الحقة على صدق النبى ﷺ الأمى الذى نشأ يتيما فى مكة يجول بين شعابها الجاهلة . ويدرج فى ربوعها الغافلة حيث لا معلم ولا موجه ثم هو بعد يتحدى أهل الكتب السماوية ويحاج ذوى ذى المعارف والثقافة فى مختلف النواحى فيبهرهم ويصرعهم فمن أين كان لذلك اليتيم ناشىء مكة أن يعرف أن الله كتب فى التوراة أن النفس بالنفس والعين بالعين إلى آخر القصاص أو يعرف أن الرجم فى التوراة ويتحدى أحبارهم لاثبات ذلك مثلا بل من أين هذا القصص الثابت الصادق الذى تحدى به أمم الأرض ورواتها ولا سيما أرباب الكتب المقدسة. فما حاول أحد أن يكذبه وهم الأعداء الأشداء الذين أعيتهم الحيل فى صراع محمد والقضاء عليه أليس فى ذلك دلالة على صدقه فى

دعوى الرسالة وأن هذا العلم من لدن الله وفى الكتاب الكريم . « أو لم يكن لهم أية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل . إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون » . وفيه أيضا : « وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين . ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك » ردد الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم كثيرا من شئون بنى إسرائيل فى ماضيهم وحاضرهم وأنبأهم بدخائل نفوسهم وكشف لهم طائفة من عيوبهم وساق عدة من أخبار نبيه الكليم قبل الرسالة وبعد الرسالة يرددها فى ألوان مختلفة فى لغة الواثق المتثبت وجرأة العليم المتحقق . وقد أحصيت لها خمسة وعشرين موضعا فى الكتاب الكريم بعض معانيها يتكرر مع بعض آخر وهو الأكثر الأغلب وبعضه ينفرد به موضع واحد كقصة بقرة بنى اسرائل فى سورة البقرة وقتل النفس التى تدافعوا فيهـا أيضا وكقصة قتال الجبارين فى المائدة وكقصة قارون فى القصص وكقصة الخضر وموسى فى الكهف . وهذا التكرار فى الكتاب من مزاياه الخطيرة ودلائل إعجازه المشرقة المنيرة . فياليت شعرى أى كتاب سوى القرآن سلك هذا المسلك فلم يسخف وتطاول إلى ذلك الرقى فلم يهن ولم يضعف . لقد كان جديراً أن يختلف أسلوبه أو تفتر بعض عباراته أو تجف خصوبته أو تخف بلاغته أو تمر حلاوته أو تملح عذوبته . .

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً على أن فيه من التشويق والاستطراف مالا يخفى فهو يكمل فى بعض المناسبات مالم يتم فى مناسبة أخرى . ولعمر أبيهم لو كان الأمر كما يزعمون لسبق به خصوم محمد ﷺ من أهل اللسان

وأصحاب الذوق وهم الذين كانوا يتلمسون عثرة جده بكل حيـــلة وبخاصة أنه تحداهم بالقرآن وألح فى التحدى حتى أصمهم وأعمى أبصارهم ..

ذكر الله سبحانه موسى الكليم فى خمسة وعشرين موضعا من كتابه الكريم فى هذه السور : البقرة ، المائدة ، الاعراف ، يونس ، هود ، ابراهيم ، الإسراء ، الكهف ، طه ، المؤمنون ، الفرقان ، الشعراء ، النمل ، القصص، السجدة، الأحزاب، الصافات ، غافر ، الزخرف ، الدخان ، الأحقاف ، الذاريات ، القمر ، الصف ، النازعات ..

أما سورة البقرة فقد تناولت الآيات الكريمة « ٤٧ و ٩٣ » توجيه الخطاب إلى بنى إسرائيل الذين كانوا يسلـكون مع نبيه ﷺ مسلك الجحود ويعاملونه معاملة لايصدر مثلها من مثلهم فذكرتهم نعم الله سبحانه وفصلت نواحى من ذلك الانعام من ذلك تنبيه القوم بما كان لبعض أسلافهم من ماض سيء فيه مثلات وعظات تأبى على العاقل الموفق أن يتورط بعدها فى خروج على رسول عظيم أرسله الله يعلمهم وقامت عليه الدلائل فى كتبهم ثم هى تحمل موجب الإيمان به والتقدير له من قبل. إن ذلك التاريخ التفصيلى البعيد مداه المتوترة آثاره من أقوى الدلائل على أنه وهو هذا الأمى المعروف رسول من عند الله . على أن بين الآيات الكريمة استطرادا . فالآية ٤٥ تذكرهم بنعمة الله عليهم إذ أنقذهم من الـكرب العظيم من فرعون وآله وكانوا يذيقونهم سوء العذاب يذبحون الذكور من أبنائهم ويستبقون الأناث . ذلك أن الشعب الاسرائيلى كان فى مصر عنصراً أجنبيا بين القبط بدأ حياته فى مصر من عهد يوسف وإخوته ثم أخذ ينمو ويتزايد وهو شعب جبار عارم شديد الإثرة والاعتداد فأخذ القبط يستذلونهم بالأعمال الشاقة ولم يكن ذلك ليفل من شوكتهم فلما كان عهد فرعون ذلك المذكور فى القرآن أشار عليه القبط

بأن يأمر القوابل بقطع دابر الذكور منهم بأن يذبحهم وقت الولادة وهو بلاء عظيم حقا والمعنى مر فى سور كثيرة مع بعض التفصيل فى أوائل سورة القصص آية ٤ — ٥ وفى الآية ٥٠ تفصيل لبعض نواحى التنجية من آل فرعون مع طى ما كان من ولادة موسى وما جرى عليه إلى عهد الرسالة مما تكفلت به سورة القصص وطه والنمل كما ستراه إن شاء الله . فالآية تنص على أن الله فرق بهم البحر فأنجاهم وأغرق آل فرعون بمرأى منهم والمعنى مفصل فى الآيات ٩٩—٦٣ من يونس والآيات ٧٧ — ٧٩ طه والآيات ٥٢ — ٦٦ الشعراء والآيات ٢٢—٣١ الدخان وفى شرح بعض القرآن ببعض متعة ومنفعة وإيمان . . وتعود آية ٥١ من سورة البقرة فتشير إلى مواعدة الله سبحانه عبده موسى بإيتاء بعد حادث النجاة فقد خلصوا من شواغل تلك المزعجات من فرعون وقومه وما كانوا ينالونهم به قبل موسى وبعده واستعدوا للتشريع من الله يسيرون على نهجه فأمر الله سبحانه موسى أن يجيء إلى الجبل بعد أربعين ليلة ليأخذ التوراة فيها هدى ونور ورحمة للذين هم لربهم يرهبون .

الحديث متصل

(حسن البيان — بقية المنشور على صفحة ٢٠)

وهذا المعنى يتحق فى آدم وبعض ذريته ، كالأنبياء والمصلحين والهداة الراشدين وإن كان بعض أبنائه مفسدين يسفكون الدماء ويفعلون الحرام ويظلمون فالخلافة متحققة فى أبيهم آدم والمرشدين من بعده ، وهذا المعنى يعزز نبوة آدم ورسالته ، لأنه الأصل فى الخلافة وهو المخبر بخلافته ، ولما عجب الملائكة من خطاب ربهم وسألوا عن حكمة ذلك استفهاماً بريئاً من شبهة الاعتراض ، أراد الله سبحانه أن يعلمهم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

فهيم سالم المليجى المدرس بالأزهر

رثاء فقيد القرآن الكريم

المغفور له على بك حسن مؤسس جمعيات المحافظة على القرآن الكريم
للأستاذ فهيم سالم المليجي – المدرس بمعهد القاهرة الديني

أضحى الأسى يتمشى فى نوادينا … ويضرب الحزن أخياما بوادينا
دارت كؤوس المنايا وهى مترعة … تسقى جميع الورى منها أحايينا
تسقى الشباب وتسقى الشيب قاطبة … ما غادرت أحدا حتى النبيينا
كل المصاب إذا ما اعتهد نألفه … إلا مصاب المنايا إذ يواتينا
قد جرعت كأسها الصافى أبا حسن … فبدلت دمعها بدم أماقينا
لما ترحل لم نلق له عوضا … إن المنية ألقت فى أمانينا
ننعى إلى العلم والقرآن ذا همم … رب المكارم بالإحسان يحيينا
أحيا دوارس أطلال بمهمهة … أفاد عزتها عزا وتمكينا
تكاد تدرس آى الله فى بلد … لولا أهاب على بالمجيدينا
هم أنفقوا مالهم جادوا بأنفسهم … ضحوا براحتهم كانوا أعزينا
واستنهض الهمم القعساء فانبعثت … أماجد القوم للاسلام بانينا
هم يسهرون على حفظ الكتاب ومن … يسهر على حفظه قد أصلح الدينا
أبكى عليا إذا ما الجد جد فكم … إذا دعى كان من خير المجيبينا
أبكى عليا إذا الليل البهيم أتى … فانه كان نبراس المنيرينا
أبكى عليا لدى تأسيس مدرسة … لحافظين كتاب الله هادينا
عز الكتاب وعز الطالبين له … والدارسين وعز المستنيرينا
والناس قسمان فرد لا يقاس به … ألف وألف بفرد غير كافينا
لو كان فيه فدا والله يقبله … قدمت الفا به للموت فادينا
لكن قضاء حكيم لا مرد له … فيه الأعزون سووا بالأذلينا
الله يمطر من شأبوب رحمته … وما حوى خير أبطال الميمنينا

المشورة

قال الله تعالى « وشاورهم فى الأمر » .

وقال « وأمرهم شورى بينهم » .

وقال عليه الصلاة والسلام « ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا افتقر من اقتصد » واختلف المفسرون فى أمره بالمشاورة مع ما أمده الله تعالى من التوفيق على ثلاثة أقوال : أحدها أنه أمره بها فى الحرب ليستقر له الرأى الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن . ثانياً أنه أمره بالمشاورة لما فيها من الفضل وهذا قول الضحاك . ثالثاً أنه أمره بالمشاورة ليستن به المسلمون وهذا قول سفيان وقال ابن عيينة كان ﷺ إذا أراد أمرا شاور فيه أصحابه وكيف يحتاج إلى مشاورة المخلوقين من الخالق مدبر أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وإن كان عالماً . وقال الحسن رضى الله عنه : الناس ثلاثة : فرجل رجل ، ورجل نصف رجل ورجل لا رجل . فأما الرجل الرجل فذوا الرأى والمشورة . وأما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور . وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور : وقال بعض الحكماء لا مال أوفر من العقل . ولا فقر أعظم من الجهل . ولا ظهر أقوى من المشورة . وفى هذا يقول الشاعر العربى :

إن اللبيب إذا تفرق أمره فتق الأمور مناظراً ومشاورا
وأخو الجهالة يستبد برأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

وقال الرشيد حين بدا له تقديم الأمين على المأمون فى العهد .

لقد بان وجه الرأى لى غير أننى عدلت عن الأمر الذى كان أحزما
فكيف يرد الدر فى الضرع بعدما توزع حتى صار نهباً مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن ينقض الحبل الذى كان أبرما

ووصف رجل عضد الدولة فقال . له وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب هذا ؛ وينبغى ان يكون المستشار صحيح العلم فصيح اللسان صادق الجنان مهذب الرأى :

فما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

وكان اليونان والفرس لا يجمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه . وإنما يستشيرون الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر به لمعان شتى منها . أن لا يقع بين المستشارين منافسة فتذهب إصابة الرأى . فربما سبق أحدهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه :

وأيضاً فى اجتماعهم للمشورة تعريض بالسر للاذاعة . وقال أفلاطون : إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة لأنه بالاستشارة قد خرج من عداوتك إلى موالاتك وكفى بالمشورة شرفا أن أمر الله بها رسوله الكريم فى الذكر الحكيم . فاتقوا الله واعملوا بالمشورة يصلح لكم أعمالكم .

أبو هاشم متولى

السحر الحلال

إليك طوى عرض البسيطة جاعل قصار المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمى فى الظلام وصارمى ثلاثة أشياء كما اجتمع النشر
وبشرت آمالى بملك هو الورى ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

فاكهة القراء

للاستاذ متولى عبد الله الفقاعى

قال الإمام الشاطبى رضى الله عنه :

وعش سالما صدرا وعن غيبة فغب
تحضر حظار القدس أنقى مغسلا

أى سالما صدرك من خلق ردىء والغيبة . ذكر الانسان فى غيبته بما يكره سماعه . وقوله فغب أى لاتحضر مع المغتابين ولا توافقهم ولاتصغ إليهم فتكون فى حكمهم فإن لم تغب بجسمك فغب بقلبك وسمعك ولسانك . وإنما اعتنى الشاطبى رضى الله عنه بذكر الغيبة دون سائر الكبائر لغلبتها على أهل العلم ومنه قيل أنها (فاكهة القراء) وقال بشر بن الحارث هلك القراء فى هاتين الخصلتين : الغيبة والعجب ، وقوله تحضر من الحضور الذى هو ضد الغيبة . وحظار القدس فراديس الجنان وأنقى مغسلا أى نقيا من الذنوب مطهراً منها

اعلم عصمنا الله وإياكم من شر الفتن أن الغيبة من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا فى الناس حتى أصبح لايسلم منها إلا القليل من الناس وهى ذكرك أخاك بما يكره ولو بمافيه. سواء كان فى دينه أو بدنه أو خلقه أو ولده أو زوجه أو غير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أو رمزت إليه بعينك أو يدك أو رأسك . فاما فى دينه فكقولك متهاون فى الصلاة متساهل فى النجاسات ظالم خائن . وأما فى بدنه فكقولك أعمى أعرج أعور أقرع قصير طويل كثير الأكل كثير النوم أبوه كذا أمه كذا ونحو ذلك من أداة التنقيص

عن أبى هريرة رضى الله عنه

عن النبي ﷺ قال : أتدرون ماالغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال ذكرك أخاك بمـــا يكره ، قيل وإن كان فى أخى ما أقول ؟ قال وإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته

عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : لما عرج بى إلى السماء مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم النـــاس ويقعون فى أعراضهم .

عن جابر رضى الله عنــه عن النبى ﷺ قال : إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا ، ثم قال ﷺ إن الرجل ليزنى فيتوب فيتوب الله عليه وأن صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها .

وقيل للحسن البصرى رضى الله عنه أن فلاناً اغتابك فأهدى إليـه طبقاً من رطب فأتاه الرجـل فقال له اغتبتك فأهديت إلى ، فقال له الحسن أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافئك

وعن ابن المبارك رضى الله عنه قال لو كنت مغتاباً لاغتبت والدى لأنهما أحق بحسناتى .

وقيل للربيع بن خيثم ما نراك تغيب أحـداً ، فقال لست عن نفسى راض فأتفرغ لذم الناس وأنشد :

لنفسى أبـكى لست أبكى لغيرها
لنفسى من نفسى عن الناس شاغل

وقال محمد بن حزم . أول من عمل الصابون سليمان عليه السـلام ، وأول من عمل الحيس يوسف عليه السلام . وأول من اغتاب إبليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السـلام وقد قيل : لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك وكما يحرم على المغتاب ذكر الغيبـة ، كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من يسمع انساناً يغتاب أحدا أن ينهاه وينكر عليه ، فإن لم يستطع وجب عليه مفارقته وأن لا يجالسه والله أعلم

عبد الله الفقاعى

طريق النصر

بقلم صلاح أبو اسماعيل

المسلمون كمجتمع رسم الله — تبارك وتعالى — لهم أهدافهم ، ووضع لهم قانونهم ، وحدد لهم حقوقهم وواجباتهم ، وامتن عليهم بعد ذلك بقوله جل شأنه « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي،ورضيت لكم الإسلام دينا »

... وقد سار المسلمون على قانون السماء حقبة من الزمن فدانت لهم الدنيا ، وقبضوا على ناصية الخير !! ثم تركوا سبيل ربهم واتبعوا السبل وأهملوا دينهم الذى ارتضاه لهم فآل أمرهم إلى ماترى من فساد شامل ، واضطراب فى كل ناحية من نواحى الكتلة الإسلامية ...

... والناظر المتأمل فى أحوال المسلمين يرى أن كثيرا من الأوضاع التى اصطلح عليها مجتمعهم لا يقرها عقل ولا دين،فوق أنها تؤتى أخبث النتائج،وتنبت أوخم العواقب . ومع ذلك فهى محل الرضا من الكثيرين أو أنها على الأقل لاتلقى مقاومة ولا إنكارا .. ولهذا أصبح الإسلام كصارخ فى واد !! لايجاوبه إلا صدى صرخاته وأناته ، وصار الإنسان متمشيا مع كثير من مألوفات الناس ولو غضب ضميره وثارت نفسه !! ولذلك ضعف سلطان الخلق تدريجيا ، وتقلص نفوذ الحجة ، وأصبحنا نسير بدون غاية وإن ادعينا غير ذلك وبادينا به ...

... ولا أحسب هذا القول إلا قضية مسلمة ، ومع ذلك فسأوجه النظر إلى بعض الأغاليط التى أودت بنا وساعدت على نمو الضعف وانتشار الفساد ومكنت للعدو من المسلمين فى شتى البقاع،وكانت عوائق للنصر الذى لايكون إلا من عندالله.

... الظرف الذى يحيط بنا ظرف عصيب ، والتيار الذى يدنو منا تيار جارف ، والمحنة التى تمر بالمسلمين اليوم فى منتهى الشدة والقسوة . . ومن الخير أن نؤمن بهذا تمام الإيمان ، وأن نواجه أنفسنا بتلك الحقائق ، وذلك يقتضينا الاستعداد التام ، والتأهب الدائم . وإن روح القرآن والسنة ونصهما متضافران مع العقل على وجوب ذلك ولزومه ، ونحن بذلك مقتنعون . ولكننا فى الديار قابعون ، وإلى الحياة الرخيصة جانحون وإلى الأرض مخلدون !!

فلماذا نكسل ونقعد ؟ ولماذا نلهو ونلعب ؟ ولماذا نؤثر السلامة والعافية ، ونحن نعلم أن الحياة لذى الناب والظفر ، وأن العزة للقوة التى يمجدها وتغنى بها القرآن !! ؟

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

... علينا أن نحدث أنفسنا دائما بهذا الحديث وأن نقنعها بمرارة الواقع ، ثم نحملها بعد ذلك على البذل والتضحية ، فإن ذلك بداية النجاح ، وأولى خطوات الجهاد ، بل إن ذلك هو ماسماه نبى الإسلام الجهاد الأكبر ، إذ كان يقول إذا رجع من غزوة : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ! ألا وهو جهاد النفس ! فاللهم يامن أعنتنا على جهاد أعدائنا أعنا على جهاد أنفسنا » ..

... وهاهو سبيل النصر ، وطريق الفوز يبينه المولى تبارك وتعالى بقوله الكريم « قل إن كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، وإخوانكم ، وأزواجكم ، وعشيرتكم

وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهـدى القوم الفاسقين » ..

ذلك طريق العزة . وسلم الغلب : إقبال على الله وإعراض عن كل ماسواه ، وإنها لإحدى الحسنيين . . . .

. . . .

. . . .

. . . . وأنه لا يكفى لاستنزال نصر الله أن نتسلح بالحديد والنار . . . بل يجب أن نوقن بأن أول خطوة إلى نصر الله هى أن نكون مسلمين قلبا وقالبا ، وقولا وعملا ، ومظهراً ومخبراً ، وحكومة وشعباً ، وراعياً ورعية ، ومن آيات ذلك التزام الطاعات واجتناب المعاصى

فهل نحن كذلك ؟ اللهم لا . والحق أحق أن يتبع ! إن الخمور لا تزال تجد ميدانا فسيحا فى ديارنا . وإن الحكومات لتصرح بها مختارة طائعة ! وأن القمار هو التسلية المفضلة لدى الكثيرين تحت سمع المسئولين وبصرهم ! فهل هـذا هو الطريق إلى نصر الله ؟ ..وإن الإذاعة والصحافة ودور اللهو لا ترعى لله حرمة ولا تعرف للدين قداسة .. وإن الزكاة ركن إسلامى معطل وفى الطاقة الأخذ بنظامها لتطهر القلوب وتزكو النفوس وتمحى الأحقاد وينبذ الشقاء .

وإن أخذ الأهبـة للقاء العدو لا يزال عسيرا بحجة واهية مع أن فى قوانين الاسلام مايردع العاصى ويؤدب العابث ! . . . .

إن البلد الاسلامى لا يزال يحكم بقانون وضعى مقتبس من الغرب ! وإن موارد القوة عندنا فى حراسة هذا القانون رهن إشارته . مع أن الواجب المقدس ألا يعطل قانون السماء ودستور الله وفيه الخير كل الخير ، وفيه السعادة الأبدية والنصر المؤزر « ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون » ؟ « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » !

إن طلاب المدارس عندنا قد ألموا بكل مادة تقررت عليهم دراستها .. ولكن واحداً منهم لا يعرف ـ بحكم دراسته المفروضة عليه ـ كيف ينظم علاقته بربه ، ولا يبنى جنسه على ضوء الدين وعلى قانون الإسلام ! إن المرأة ـ والرجل قوام عليها ـ قد جانبت الشريعة وتعدت حدود الله تبغى سفورا وعبثا وبهرجة وفساداً فى ظل قانون الغرب ودستوره . والمفروض أنها مدرسة يجب أن تصان وأن تحاط بنطاق حديدى من الغيرة والشهامة الإسلامية لأنها أم الرجال والعنصر الهام فى البيئة التى يتكون منها الانسان ...

... إن الخلافات ـ ولا تزال تجد تربة صالحة بين المسلمين وهم الذين جاء دينهم ناهيا عن التفرق آمراً بالاتحاد والتعاون على البر والتقوى . . إننا نقصى الشريف ونكيل له الضربات وننكل به ، بينما نحابى الملوث وندنيه . . وكان الحق أن يكون الجزاء من جنس العمل تخلقا بأخلاق القرآن ، واقتداء بشدة النبى فى الحق وفى قيامه بحدود الله فى أمانة ودقة ينبىء عنهما قوله ﷺ « والذى نفسى بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . .

ذلك بعض ما يقال عن طريق النصر وسبيل الفوز الذى جعله الله للمؤمنين

« البقية على صفحة ٤٨ »

كيفية استعمال الحروف

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ على محمد الضباع

شيخ عموم المقارىء المصرية

— ٨ —

والظاء المعجمة اذا نطقت بها فبين استعلاءها وأطباقها لئـلا تشتبه بالذال المعجمة لأنها من مخرجها ولولا الأطباق والاستعلاء اللذان فى الظاء لكانت ذالا فإن لم يتحفظ ببيان الظاء اشتبه لفظ الذال بلفظ محظوراً ويصير بمعنى المنع كلفظ محذورا من الحذر .

وإذ سكنت وأتى بعدها تاء وجب بيانهـا لئـلا تقرب من الادغام نحو أوعظت ولا ثانى له فى القرآن

والذال المعجمة : إذا نطقت بها فوفها حقها من مخرجهـا وصفاتها واعتن بترقيقها .

وبيان استفالها وانفتاحها إذا جاورها حرف مفخم وإلا فربما انقلبت ظـاء نحو . ذرهم وذرنى وذرة وذرعا وأنذرهم والأذقان ولا سيما فى نحو المنذرين ومحذوراً وذللناها لئلا تشتبه بنحو المنظرين ومحظوراً وظللنا لأن الذال لا تتميز عن الظاء إلا بالاستفال والانفتاح .

وإذا سكنت الذال وأتى بعدها نون وجب إظهارها وإلا فربما اندغمت فيها نحو . وإذ نتقنا وفنبذناه .

وإذا أتى بعدها حرف مهموس وجب بيان جهرها وإلا عادت ثاء مثلثة نحو واذكروا إذ كنتم .

وإذا أتى بعدها قاف . نحو : ذق وذاقوا والأذقان . فلابد من ترقيقها بلطف وإلا صارت ظاء أو ثاء مثلثة وكلاهما لحن فاحش .

وإذا تكررت وجب بيان كل منهما . نحو ذى الذكر .

(والثاء المثلثة) إذا نطقت بها فوفها حقها من صفاتها وإياك أن تحدث فيها جهراً فيلتبس لفظها بالذال المعجمة لأنهما من مخرج واحد .

وإذا وقع بعد الثاء ألف وجب ترقيقها . نحو ثالث ثامنهم .

وإذا تكررت وجب بيانها . نحو ثالث ثلاثة وحيث ثقفتموهم مخافة أن يدخل الكلام إخفاء .

وإذا وقعت ساكنة قبل حرف الاستعلاء تأكد وجوب بيانها لضعفها وقوة حرف الاستعلاء بعدها . نحو : أثخنتموهم وتثقفنهم . وكذلك إذا وقعت قبل الراء والنون . نحو : أعثرنا وبعثنا .

(والفاء) إذا التقت بالميم أو الواو : نحو تلقف ما صنعوا . ولا تخف ولا تحزن فلا بد من بيانها :

وإذا تكررت . نحو : خفف الله . وليستعفف ، وتعرف فى مذهب المظهر تأكد وجوب بيانها .

وإذا أتى بعدها ألف تعين ترقيقها . نحو فكهين وكفى بربك وكيلا .

(والواو) إذا جاءت مضمومة أو مكسورة وجب بيانها وبيان حركتها لئلا يخالطها لفظ غيرها أو يقصر اللفظ عن إعطائها حقها . نحو : وجوه ، وتفاوت ، ولا تنسوا الفضل ولكل وجهة .

وإذا انضمت ولقيها مثلها كان البيان آكد لثقله . نحو ما روى .

وإذا سكنت وانضم ما قبلها وأتى بعدها مثلها وجب بيان كل منهما خشية الإدغام لأنه غير جائز وتمكن الواو الأولى لمدها ولينها . وذلك نحو آمنوا وعملوا وقالوا وهم . فإذا سكنت وانفتح ماقبلها . نحو : عفوا وقالوا واتقوا وآمنوا وجب الادغام وبيان التشديد لأنها صارت فى حكم الصحيح .

وإذا أتت مشددة فلا بد من بيان التشديد بقوة من غير تمضغ ولا تراخ نحو لووا وأفوض وعدوا .

(والباء) الموحدة إذا نطقت بها فأخرجها من مخرجها مع مراعاة ما فيها من الشدة والجهر واحذر أن تخرجها ممزوجة بالفاء

وإذا أتت من كلمتين وكانت الأولى ساكنة كان إدغامها إجماعاً . نحو اضرب بعصاك فاضرب به .

وإذا سكنت ولقيها ميم أو فاء نحو : اركب معنا . أو يغلب فسوف جاز فيها الاظهار والادغام فالإظهار لاختلاف اللفظ والادغام لقرب المخرج أو اتحاده . وهما لحفص فى المثال الأول وله فى الثانى الاظهار فقط كما سيأتى :

وإذا التقت الباء المتحركة بمثلها وجب إتيان كل منهما على صفته مرققاً مخافة أن يقرب اللفظ من الإدغام . وذلك نحو : سبباً وحبب إليكم الكتاب بالحق .

وإذا سكنت وجب على القارىء أن ينطق بها مرققة وأن يظهر قلقلتها لا سيما إذا أتى بعدها واو نحو : ربوة : وأبواب والخبء وعبرة وفارغب ولهب .

وإذا أتى بعدها حرف مفخم وجب ترقيق اللفظ بها. نحو وبطل وبغى وبصلها وإن حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها آكد . نحو باطل وباغ والأسباط

وليحذر فى ترقيقها من ذهاب شدتها وجهرها لا سيما إذا كان بعـدها حرف خفى . نحو . بهم و به وباسط وبارئكم أو ضعيف. نحو بثلاثة وبساحتهم.

والميم حرف أغن وتظهر غنتـه من الخيشوم إذا كان مدغما أو مخفى . وهى أخت الباء لأن مخرجهما واحد ولولا الغنة التى فى الميم وبعض الجريان الذى معها لكانت باء .

وإذا أتت محركة فليحذر من تفخيمها ولا سيما إذا كان بعدها حرف مفخم . نحو : مخمصة ومرض ومريم وإن أتى بعدها ألف كان الحذر من التفخيم آكد نحو مالك وما أنزل .

وإذا كانت ساكنة فلها عند حروف المعجم ثلاثة أحوال: —

(الحالة الأولى) الاخفاء بغنة ظاهرة عند الباء على مااختاره المحققون من أهل الاداء سواء كان سكونها متأصلا نحو : يعتصم بالله . يومهم بارزون أو عارضا للادغام . نحو : أعلم بالشاكرين فى قراءة للبصريين . وذهب جماعة إلى إظهارها عندها اظهارا تاما أى من غير غنة والوجهان صحيحان مأخوذ بهما وهذا الاخفاء هو المسمى بالاخفاء الشفوى لخروج الباء والميم من الشفتين ووجهه أن الميم والباء لما اشتركا فى المخرج وتجانسا فى الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار والإدغام المحض . فذهبت الغنة فعدل إلى الاخفاء.

(الحالة الثانية) الادغام بغنة عند ميم مثلها وجوباً سواء كانت الأولى مقلوبة من النون الساكنة أو التنوين نحو : من ماء مهين وقد سبق بيانه أو أصلية نحو خلق لكم ما فى الأرض . أم من أسس .

رحلة الامام الشافعى رضى الله عنه

بقلم رئيس التحرير

مما تشتاق المسامع إليه وتنعطف القلوب عليه ذكر السلف الصالح وما لاقوا من جهد فى سبيل العلم ، جزاهم الله عنا خير الجزاء . قال الشيخ الامام العالم المقرىء أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المالكى قال : حدثنا الربيع بن سليمان قال : سمعت الامام الشافعى رضى الله عنه يقول : فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لا نبات يعارضى من الأبطح إلى ذى طوى وعلى بردتان يمانيتان فرأيت ركباً فسلمت عليهم فردوا على السلام ووثب إلى شيخ كان فيهم قال سألتك بالله ألا ما حضرت طعامنا .

قال الشافعى رضى الله عنه : وما كنت أعلم أنهم أحضروا طعاماً فأجبت مسرعاً غير محتشم . فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كى لا يستبشع عليهم مأكلى ، والشيخ ينظر إلى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه ، فأقبل على الشيخ وقال : أمكى أنت قلت مكى ، قال : أقرشى أنت ؟ قلت قرشى ، ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بم استدللت على ؟ قال : أما فى الحضر فالبزى ، وأما فى النسب فبأكل الطعام لأنه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه ، وذلك فى قريش خصوصاً .

قال الشافعى رضى الله عنه ، فقلت للشيخ من أين أنت ؟ قال من يثرب مدينة النبى ﷺ

فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ قال سيد بنى أصبح مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعى رضى الله عنه فقلت واشوقاه إلى مالك فقال لى قد بل الله شوقك أنظر إلى هذا البعير الاورق فإنه أحسن جمالنا ، ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل إلى مالك فما كان غير بعيد حتى قدقطروا بعضها إلى بعض وأركبونى البعير الأورق وأخذوا فى السير وأخذت أنا فى الدرس فختمت من مكة إلى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر فى مسجد رسول الله ﷺ . ودنوت من القبر فسلمت على النبى ﷺ ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس رضى الله عنه متزراً ببردة متوشحاً بأخرى . قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده إلى قبر رسول الله ﷺ . قال الشافعى رضى الله ، فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بى المجلس فأخذت عوداً من الأرض فجعلت كلما أملى مالك حديثاً كتبته بريقى على يدى والإمام مالك رضى الله عنـــه ينظر إلى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرنى مالك أن أنصرف فلم يرنى انصرفت فأشار إلى فدنوت منه فنظر إلى ساعة ثم قال : أحرمى أنت ؟ قلت حرمى . قال أمكى أنت ؟ قلت مكى . قال أقرشى : قلت قرشى . قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب . قلت وما الذى رأيت من سوء أدبى ؟ قال رأيت وأنا أملى ألفاظ الرسول ﷺ تلعب بريقك على يدك . فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول . فجذب مالك يدى إليه ، فقال ما أرى عليها شيئا ، فقلت إن الريق لا يثبت على اليـد ولكن فهمت جميع ما حدثت منـــذ جلست وحفظته إلى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك ، فقال أعد علي ولو حديثاً واحداً . . قال الشافعى رضى الله عنـه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وأشرت

بيدى كأشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثاً حدث بها من حين جلس إلى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك إليك وسألنى النهوض معه ، قال الشافعى رحمه الله تعالى فقمت غير ممتنع إلى ما دعا من كرمه ، فلما أتيت الدار أدخلنى الغلام إلى خلوة فى الدار وقال لى القبلة فى البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء ، وهذا بيت الخلاء . قال الشافعى رضى الله عنه ، فما لبث مالك رضى الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقاً فوضعه . ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام إلى الإناء وأراد أن يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخره للضيف قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسألته عن شرحه فقال إنه يدعو الناس إلى كرمه فحكمه أن يبتدىء بالغسل وفى آخر الطعام فينتظر من يدخل فيأكل معه ، قال الشافعى رضى الله عنه فكشف الامام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان فى إحداها لبن والأخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك إذا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل إلى فقير معدم . فقلت لا عذر على من أحسن إنما العذر على من أساء قال الشافعى رضى الله عنه فأقبل مالك يسألنى عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عنى وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتى ، فلما كان فى الثلث الأخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لى الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناءاً فيه ماء فشق على ذلك فقال لى لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعى رضى الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك فى مسجد رسول الله ﷺ والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا فى الصلاة يسبح الله تعالى إلى أن طلعت الشمس على رءوس الجبال ، فجلس مالك فى مجلسه بالأمس وناولنى

الموطأ أمليه عليه واقرأه على الناس وهم يكتبونه . قال الشافعى رضى الله عنه ، فأتيت على حفظه من أوله إلى آخره ، وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر ، فما علم أحد من الأنس الذى كان بيننا أينا الضيف ، ثم قدم المصريون بعد حجهم على مالك للزيارة واستماع الموطأ .

قال الشافعى فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم . قال الربيع وأحسب أنه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبى ﷺ قال الشافعى رضى الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة ، فتوسمت فيه خيراً فسألته عن اسمه ، فأخبرنى وسألته عن بلده فقال العراق ، فقلت أى العراق؟ فقال لى الكوفة ، فقلت من العالم بها والمتكلم فى نص الكتاب والمفتى بأخبار رسول الله ﷺ؟ فقال لى أبو يوسف ومحمد ابن الحسن صاحبا أبى حنيفة رضى الله عنه ، قال الشافعى رضى الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لى فى غداة غد وقت الفجر فعدت إلى مالك رضى الله عنه فقلت خرجت من مكة فى طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود إليها أو أرحل فى طلب العلم ، فقال لى العلم فائدة يرجع منها إلى فائدة ، ألم تعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه .

قال الشافعى رضى الله عنه ، فلما أزمعت على السفر زودنى الامام مالك رضى الله عنه ، فلما كان فى السحر سار معى مشيعا إلى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكرى راحلته إلى الكوفة ، فأقبلت عليه وقلت بم تكترى وليس معك ولا معى شىء فقال لى انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة إذ قرع على قارع الباب فخرجت إليه فأصبت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها فدفع إلى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير ودفع إلى

باقى الدنانير وودعنى وانصرف وسرت فى جملة الحاج حتى وصلت إلى الكوفة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت ؛ فبينما أنا كذلك إذ رأيت غلاماً قد دخل المسجد وصلى العصر فما أحسن الصلاة فقمت إليه ناصحاً فقلت له أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظنك من أهل الحجاز لأن فيكم الغلظة والجفاء ، وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة مدة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى الحسن وأبى يوسف ، فما عابا على صلاتى قط وخرج معجباً ينفض رداءه فى وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما فى صلاتى من شىء فقالا اللهم لا . قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقال اذهب إليه فقل له بم تدخل فى الصلاة ، فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد إليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب إليه فقل له ما الفرضان وما السنة؟ فأتى إلى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الأول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد إليهما فأعلمهما بذلك فدخلا إلى المسجد فلما نظرا إلى أظنهما ازدريانى فجلسا ناحية وقال اذهب إليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعى رحمه الله تعالى فلما أتانى علمت أنى مسئول عن شىء من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى إليه وما علمت لى إليهما حاجة . قال الشافعى رضى الله عنه فقاما من مجلسهما إلى فلما سلما على قمت إليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل على محمد بن الحسن وقال أحرمى أنت قلت نعم فقال أعربى أم مولى قلت عربى فقال من أى العرب قلت من ولد المطلب . قال من ولد من ؟ قلت من ولد شافع . قال رأيت مالكا ؟ قلت من عنده أتيت . قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسألة فى الطهارة

(البقية على صفحة ٤٨)

الوفاء

للاستاذ متولى عبد الله الفقاعى

قال الله تعالى « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » . وقال جل ذكره « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا » والآيات فى ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون » . وورد فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان .

فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه فى العيون وتصدق فيه خطرات الظنون . فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطرب السماع ويشنف المسامع حديث السموءل ابن عاديا وتلخيص قصته : أن امرأ القيس الكندى لما أراد المضى إلى قيصر ملك الروم أودع عند السموءل دروعا وسلاحا وأمتعة ذات قيمة فلما مات امرأ القيس أرسل ملك كنده يطلب الدروع والأسلحة التى عند السموءل فقال السموءل: لا أدفعها إلا لمستحقها وأبى أن يدفع إليه منها شيئاً فعاوده فأبى وقال : لا أغدر بذمتى ولا أخون أمانتى ولا أترك الوفاء والواجب على فقصده ذلك الملك من كنده بعسكره .

فدخل السموءل فى حصنه وامتنع به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموءل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه أسيراً ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموءل فأشرف عليه من أعلى الحصن

فلما رآه قال له : إن ولدك قد أسرته وهاهو معى . فإن سلمت إلى الدروع والسلاح التى لامرىء القيس عندك رحلت عنك وسلمتك ولدك وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر فاختر أيهما شئت. فقال له السموءل: ما كنت لأخفر ذمامى وأبطل وفائى فاصنع ماشئت فذبح ولده وهو ينظر ثم لما عجز عن الحصن رجع خائباً واحتسب السموءل ذبح ولده وصبر محافظة على وفائه .

فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرىء القيس سلم إليهم الدروع والسلاح ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده فصارت الأمثال فى الوفاء تضرب بالسمول .

ومما نقله الأصاغر عن الأكابر واستحسنته عيون البصائر وتداولته ألسنة الأوائل والأواخر مارواه خادم أمير المؤمنين المأمون قال : طلبنى أمير المؤمنين وقد مضى من الليل ثلثه فقال لى : خذ معك فلاناوفلانا وسماها أحدهما على بن محمد والآخر دينارالخادم واذهب مسرعاً لما أقوله لك فإنه قد بلغنى أن شيخاً يحضر ليلا إلى دور البرامكه وينشد شعراً ويندبهم ويبكى عليهم ثم ينصرف فامض الآن أنت وعلى ودينار إلى هذه الخرابات فاستتروا خلف بعض الجدران فإذا رأيتم الشيخ قد حضر وبكى وأنشد شعراً فأتونى به قال : فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخرابات وإذا نحن بغلام قد أتى ومعه بساط وكرسى جديد ، وإذا شيخ وسيم عليه مهابة ووقار قد أقبل ، فجلس على الكرسى وجعل يبكى وينتحب ويقول :

ولما رأيت السيف جندل جعفرا
ونادى مناد للخليفة فى يحيى

بكيت على الدنيا وزاد تأسفى
عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

فلما فرغ قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين ، ففزع فزعاً شديدا ثم قال دعونى حتى أوصى وصية فإنى لا أوقن بعدها بحياة ، ثم أخذ ورقة

وكتب فيها وصيته ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين زجره وقال له من أنت وبماذا استوجبت البرامكة منك ما تفعله فى خرائب دورهم وما تقوله فيها ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن للبرامكة عندى أيادى خطيرة أفتأذن لى أن أحدثك حديثى معهم؟ قال قل : قال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عنى نعمتى كما تزول عن الرجال فلما ركبنى الدين واحتجت إلى بيع مسقط رأسى ورءوس أهلى أشاروا على بالخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعى نيف وثلاثين امرأة وصبياً وصبية وليس عندى ما يباع ولا يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا فى بعض المساجد فدعوت بثويبات لى كنت قد أعددتها فلبستها وخرجت وتركتهم جياعاً لا شىء عندهم ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البرامكه فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زينة وعلى الباب خادمان فطمعت فى القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا أقدم وأؤخر والعرق يسيل منى لأنها لم تكن صناعتى وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا بيحيى جالس على دكة له فى وسط بستان وهو يعدنا مائة وواحداً وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام أمرد عذاره خداه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم ممنطقون فى وسط كل خادم منطقة من ذهب ومع كل خادم مجمرة من ذهب فى كل مجمرة قطعة من العود والمسك والعنبر فوضعوه بين يدى الغلام وجلس الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضى تكلم وزوج بنتى عائشة من ابن عمى هذا ، فخطب القاضى وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالنثار ببنادق المسك والعنبر فالتقطت والله يا أمير المؤمنين ملء كمى ، ونظرت فإذا نحن فى المكان ما بين يحيى والمشايخ وولده والغلام مائة واثنا عشر

رجلا فخرج إلينا مائة واثنى عشر خادماً مع كل خادم صنية من فضة عليها ألف دينار فوضعوا بين يدى كل رجل منا صنية فرأيت القاضى والمشايخ يصبون الدنانير فى أكمامهم ويجعلون الصوانى تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدى بين يدى يحيى لا أجسر على أخذ الصنية فغمزنى الخادم فجسرت وأخذتها وجعلت الذهب فى كمى وأخذت الصينية فى يدى وقمت وجعلت ألتفت إلى ورائى مخافة أن أمنع من الذهاب بها . فبينما أنا كذلك فى صحن الدار ويحيى يلحظنى إذ قال للخادم ائتنى بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان فى كمى ثم أمرنى بالجلوس فقال لى ممن الرجل فقصصت عليه قصتى فقال للخادم ائتنى بولدى موسى فأتى به فقال له يا بنى هذا رجل غريب فخذه إليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدى وأدخلنى إلى دار من دوره فأكرمنى غاية الإكرام وأقمت عنده يومى وليلتى فى ألذ عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال إن الوزير قد أمرنى بالعطف على هذا الرجل وقد علمت اشتغالى فى دار أمير المؤمنين فاقبضه إليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمنى غاية الاكرام وأقمت عنده يومى وليلتى فلما كان من الغد تسلمنى أخوه أحمد ثم لم أزل فى أيدى القوم يتداولونى عشرة أيام لا أعرف خبر عيالى وصبيانى أفى الأموات هم أم فى الأحياء فلما كان اليوم الحادى عشر جاءنى خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لى قم فأخرج إلى عيالك بسلام فقلت وا ويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج إلى عيالى على هذه الحالة إنا لله وإنا إليه راجعون فرفع الستر الأول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم الستر الأخير قال لى مهما كان لك من الحوائج فارفعها إلى فإنى مأمور بجميع ما تأمرنى به

فلما رفع الستر رأيت حجرة كالشمس حسناً ونورا واستقبلنى منها

رائحة الند والعود والمسـك وإذا بصبيانى وعيالى يتقلبون فى الحرير والديباج وحمل إلى ألف ألف درهم وعشرة آلاف دينار ومنشورين بصنيعتين وتلك الصينية التى كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبنادق وأقت يا أمير المؤمنين مع البرامكة فى دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس أمن البرامكة أنا أم رجل غريب اصطنعونى . فلما جاءتهم البلية ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد ما نزل أجحفنى عمرو ابن مسعده وألزمنى فى هاتين الضيعتين من الخراج مالا يفى دخلهما به فلما تحامل على الدهر كنت فى أواخر الليل أقصد خرابات القوم وأندبهم وأذكر حسن صنيعهم إلى وأشكر احسانهم على فقال المأمون على بعمرو بن مسعده فلما أتى به قال له ياعمرو أتعرف هذا الرجل قال نعم ياأمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم ألزمته فى ضيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استأديته منه فى مدته ووقع له بهما ليكونا له ولعقبه من بعده قال فعلا نحيب الرجل وبكاؤه ، فلما رأى المأمون كثرة بكائه قال له ياهذا قد أحسنا إليك فلم تبكى قال يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صنائع البرامكه إذ لو لم آت خراباتهم فأندبهم وأبكيهم ما اتصل خبرى بأمير المؤمنين ففعل بى ما فعل . فمن أين كنت أصل إلى أمير المؤمنين . قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمون وقد دمعت عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكه فعليهم فابك واياهم فاشكر ولهم فاوف ولاحسانهم فاذكر . وقيل إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وتشوقه إلى اخوانه وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه قال شاعرهم

سقى الله أطلال الوفاء بكفه
فقد درست أعلامه ومنازله

وقال آخر

اشدد يديك بمن بلوت وفاءه
إن الوفاء من الرجال عزيز

(بقية المنشور على صفحة ٤٢)

ومسألة فى الزكاة ومسألة فى البيوع ومسألة فى الحج ومن كل باب فى الفقة مسألة وجعل بين كل مسألتين بياضا ودفع إلى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ قال الشافعى رضى الله عنه فأجبت عن كل هذه المسائل بنص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ واجماع المسلمين ثم دفعت إليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك إليك (يتبع)

رئيس التحرير

« طريق النصر — بقية المنشور على صفحة ٣٣ »

حقاً..فهل للمسلمين أن يسيروا على بركة الله فى هذا السبيل وأن يتزينوا بالطاعات ويتطهروا من المعاصى حتى يقضوا على عوائق النصر ويردوا الحق إلى نصابه والعزة إلى ديارها وأهلها؟

إنى لأرجو ذلك وعسى أن يكون قريبا .. ولئن ضرنا كذلك فلنا ذلك الوعد الحق العذب الذى جاء فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. فى قوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا »

والله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور.

صلاح أبو إسماعيل

الاسلام والعلم

بقلم رئيس التحرير

« شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم »

إن الدين الإسلامى يتجلى لعقل من يدرسه درساً محكما منزهاً عن الغايات أو العصبية كحقيقة مدعمة بالدليل الواضح أنه دين الفطرة ومهد الألفة الفكرية ورائد الحق وعدو الجهل وصديق العقل وممهد الطريق للعلم وخادم الإنسانية وهو المصدر الأعلى لقوانين الاجتماع وقواعد الأخلاق.

ولا أدل على ذلك مما جاء فى القرآن ذلك الكتاب العزيز الذى هو المرجع لقواعد الإسلام وأصوله والذى هو أول كتاب دينى تصدى لسرد معظم قواعد العلوم وأصولها فتكلم عنها واحدة فواحدة آونة تصريحاً وآونة أخرى تلميحاً وكان ذلك قبل أن تكتشف تلك النظريات بل وقبل أن يخلق العلماء المحدثون الذين تكلموا فيها وشرحوا أصولها ودونوا فروعها.

نعم فإن القرآن قد تكلم إجمالا عن الكائنات من الغاز إلى السديم إلى الأفلاك والكواكب والشهب والنيازك إلى الشمس ونظامها والأرض وانشقاقها عنها ، وتكلم عن الخلقة وتكوين الجنين والتطور والترقى وأصل الأنواع والنبات والحيوان ومصير العالم ودورة الأرض حول نفسها وحول الشمس وتكلم عن أمهات الأخلاق وقواعد الاجتماع والشورى والحرية وغير ذلك من قواعد المعارف التى لا يحتمل المقام تفصيلها

وإليك بعض الآيات الدالة على بيان ما قدمنا فى القرآن :

يقول الله سبحانه وتعالى :

« وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى

الفلك المشحون . وخلقنا لهم من مثله مايركبون »

وفى هـذه الآيات ما يشير إلى البواخر والمدرعات والغواصات والطائرات ويقول :

« والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون »

أى فى المستقبل إشارة الى السيارات والدراجات وما الى ذلك ويقول : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل» إشارة الى الميكروبات وغيرها من الكائنات الخفية المسببة للامراض والعدوى وإليك آيات جامعة لقصة الخلق وابتداء التكوين إجمالا من الأعلى الى الأدنى ثم من الأدنى الى الأعلى وذلك فى قوله تعالى

« الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون . يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون . ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذى أحسن كل شيء خلقه»

ولنتأمل قليلا فى قوله تعالى : « عالم الغيب والشهادة »

ونحن نجد العلم يقول : إن العالم عالمان: عالم المادة وعالم القوة فعالم المادة هو عالم الحس أو عالم الشهادة فى لغة القرآن، وعالم القوة هو عالم العلل والمهايا والذوات وهو عالم الغيب فى نظر القرآن. هذا هو أصل العلم الحديث وأساس جميع قواعده ، لأن سائر الموجودات فى نظر العلم وكذلك فى نظر القرآن هى قوة تفعل فى المادة ، ومادة تكونها القوة . والكل بأمر عالم الغيب والشهادة الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام . والمراد بالأيام هنا الأدوار التى اجتازتها الطبيعة فى تكوينها ثم تطورها وترقيها بدليل قول الله تعالى فى نفس الآية تصريحاً لا مجازاً ولا تلميحا

« فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون »

بل وقوله فى موضع آخر من القرآن

« فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »

ثم يلى مسألة القوة والمادة مسألة السديم والغاز، وتكوين الكواكب والأفلاك، التى هى السماء فى لغة القرآن.

وذلك فى قوله تعالى :

« ثم استوى إلى السماء وهى دخان » وقوله : « يوم تأتى السماء بدخان مبين »

ثم مسألة انشقاق الارض عن الشمس وصيرورتها سيارا تابعاً من توابعها وهذا صرح به القرآن فى قوله تعالى

« أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما»

وفى قوله السماوات والأرض، ولم يقل الشمس والأرض إشارة إلى أن الشمس أيضاً منشقة عن غيرها وهكذا .

وهذا دليل على أن العوالم قبل تفصيلها كانت كتلة واحدة كما يقول العلم ثم تكلم عن بقية علم الفلك إجمالا فى جملة آيات كقوله :

« تبارك الذى جعل السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمراً منيرا » وقوله: « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » « والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ». وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون » . « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » .

وفى قوله الشمس ضياء والقمر نورا، إشارة إلى ما قرره العلم من أن القمر يستمد نوره من ضوء الشمس .

وفى قوله : وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، إشارة إلى علم الميقات الذى هو فرع مهم من فروع علم الفلك تدور عليه مصالح الناس ومواقيتهم .

وتكلم القرآن عن الحركة الدائمة شخوصاً وهبوطاً بين الأفلاك والكواكب والسيارات فقال :

« وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم » وقال: « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون » .

ثم تكلم عن ذوات الأذناب والنيازك ، والرعد والبرق والصواعق والشهب تصريحاً وتلميحاً فى قوله : « والسماء والطارق، وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب » ، « فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا » ، « إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » ، « هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال ، ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » .

وفى قوله تعالى : هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشىء السحاب الثقال إشارة إلى أن السبب فى الرعد والبرق الكهربائية الناشئة عن احتكاك السحاب .

ثم تكلم القرآن عن كيفية خلق الأرض من مبدأ كونها كتلة ملتهبة إلى ظهور الحياة على سطحها فقال فى كيفية بدء تكوينها . « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار ، أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » .

ومعلوم عند أهل العلم أن الأرض حين انفصالها من الشمس كانت كتلة سديمية من السائل الملتهب دارت حول نفسها ثم أمطرت السماء عليها أدواراً طويلة حتى تكونت بحارها ثم تكونت على مدى هذه الأدوار قشرة اليابس منها ، وذلك بواسطة التبخر والأمطار المتتابعين . وأراد الله أن يعلمنا الكيفية التى بدأ بها تكوين الأرض

(البقية على صفحة ٦٢)

فى صحبة المكفوفين

لفضيلة الأستاذ الشيخ احمد الشرباصى المدرس بالأزهر الشريف

حينما نستنبىء التاريخ نجد أنه قد ضم فى صفحاته كثيرين من كبار المكفوفين الذين كان لهم مكان ملحوظ ومركز ممتاز ؛ ويستوى فى ذلك التاريخ البعيد والتاريخ القريب ، فنحن نجد فى الأنبياء مكفوفين مثل اسحق ويعقوب وشعيب عليهم السلام، نعم قد وقع خلاف فى جواز العمى على الأنبياء ، فمنعه بعضهم لأن مقام النبوة أشرف من ذلك ، ولأنه لم يرد نص قطعى الدلالة بعمى اسحق وشعيب ، ويقول البعض الآخر : فكيف يقول الله عن يعقوب « وابيضت عيناه من الحزن » وقوله عنه : فارتد بصيرا»؟. إن هذا يفيد سبق العمى ، ولا ينفع التأويل بأن قوله « ابيضت عيناه » كناية عن غلبة البكاء وامتلاء العين بالدموع .

ومن أشراف العرب وعظمائهم قبل الإسلام مكفوفون منهم عبد المطلب ابن هاشم والحكم بن العاص وزهرة ابن كلاب وكلاب بن مرة ومطعم بن عدى ، وغير هؤلاء .

ومن كبار الصحابة فى الاسلام مكفوفون ، نذكر منهم أبا قحافة والد أبى بكر الصديق وكعب بن مالك الانصارى وقتادة بن النعمان والبراء ابن عازب وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن الأرقم وعمرو بن أم مكتوم ومالك بن ربيعة ومخرمة بن نوفل وعبد الله بن عباس ؛ وتراجم هؤلاء مبسوطة فى مختلف المصادر القديمة والحديثة ، وهى تفيض بالمآثر والمفاخر .

ومن كبار التابعين مكفوفون مثل عطاء بن أبى رباح وأبى هلال الراسبى وقتادة بن دعامة وأبى عبد الرحمن السلمى ، وهؤلاء معارف فى تاريخ الاسلام وليسوا بنكرات ...

ومن كبار الأئمة والفقهاء والعلماء مكفوفون ، وحسبك أن تتذكر هنا هذه الأسماء الخالدة : الشاطبى ، الترمذى ، النيسابورى ، العكبرى ، الشنترى ، أبو زكريا البغدادى

ومن عظماء شعراء العربية مكفوفون حسبنا منهم هنا علمان لايخفيان على ناظر وهما أبو العلاء المعرى وبشار بن برد .

وفى التاريخ القريب نجد كثيرا من الأزهريين النابغين اللامعين كانوا مكفوفين مثل يوسف الدجوى وابراهيم الابيارى ومحمد العداوى ومحمد حسنين البولاقى (والد المرحوم أحمد حسنين باشا) واحمد الزين .

ومن الأزهريين المعاصرين النابهين نجد مكفوفين ، فهذا هو الدكتور طه حسين باشا الذى لم يمنعه كف بصره عن الجمع بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية ، ولا عن تعلم اللغات القديمة والحديثة ولا عن الانتاج الأدبى الهائل ، ولا عن مركز الوزارة نفسه ..

وهذا هو الشيخ الصاوى شعلان يعد مثلا من أمثلة نبوغ المكفوفين ، فهو قد أتم دراسته الأزهرية ، ثم برع فى دراسته الجامعية ، ثم مهر عدة لغات وهو يجيد الشعر والنثر خطابة وكتابة

وهذا أخونا محمد الملانى ، كان زميلا لنا فى الدراسة الأزهرية ، ثم التحق بكلية الآداب وهو مكفوف فأتم دراسته بها ، ثم سافر إلى انجلترا يتلقى العلم فى معاهدها ، ولا يزال هنا يتابع خطواته الموفقة فى سبيل الحصول على درجاته العلمية الفائقة.

ولم نقصد حين ذكرنا كل هذه الأسماء بعد أن نظمناها ، وقد كانت

مبثوثة متفرقة فى شتى المصادر ، أن نقول إن هؤلاء جميعا ولدوا مكفوفين، أو أصابهم كف البصر منذ الصغر ، فقد اختلفت أحوالهم من غير شك ، فبعضهم ولد أعمى ، وبعضهم كف بصره صغيرا . وبعضهم أصابه العمى كبيرا ، ولكنهم على أية حال يعدون فى ثبت المكفوفين.

« * »

وكف البصر كما نريد أن نؤكد فى الأذهان ليس إلا نقصا حسيا فى ناحية من نواحى الجسم ، ومن الممكن تعويض هذا النقص بالمثل أو بأكثر منه ، لأن الخالق سبحانه إذا سلب عبداً نعمة عوضه عنها مثلها أو خيراً منها ، ومن هنا نرى الكفيف لا يعوقه كف بصره عن القيام بواجبه فى حياته، لأنه يكون عادة حاد اللمس ، والسمع والنطق والفهم ، ومن حدة لمسه أنه يميز بين الأشياء المتشابهة والأدوات المتماثلة بلمسها ، ولو أغمض البصير عينيه وأراد ذلك لما استطاع ، ومن حدة سمعه أنه يسمع الهمس البعيد والنجوى الخفية ، ومن حدة نطقه أنه يكون جهير الصوت يسمع الجم الغفير ولذلك يجلجل صوته إذا خطب أو وعظ ، ويقرع الأسماع بنبراته ،ومن هنا قال ابراهيم بن هانىء : « من تمام آلة القصص أن يكون القاص أعمي ، ويكون شيخا بعيد مدى الصوت » ، ومن حدة فهمه أنك نرى المكفوف أسرع إلى الادراك وأعجل فى التحصيل وأدق فى التمييز العقلى من مثله البصير، كما أنه مما يوضح ذلك أننا نرى كثيرين من المكفوفين يبرعون فى الخياطة والموسيقى ولعب الشطرنج والخطابة وغير ذلك من دقائق الأعمال ، كما قد يمر بنا تبيانه فى مستقبل الكلام .

ولقد قال صلاح الدين بن أيبك الصفدى : « قل أن وجد أعمى بليدا، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكى (ثم ذكر أسماء عميان عظماء ثم قال) : والسبب

الذى أراه فى ذلك أن ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولا يعود متشعبا بما يراه، ونحن نرى الإنسان أراد أن يتذكر شيئا نسيه أغمض عينيه وفكر، فيقع على ماشرد من حافظته، وفى المثل: أحفظ من العميان، أورده الميدانى فى أمثاله».

ولا يحسبن أحد أن إدراك ذلك مما يغيب عن المكفوفين أنفسهم، بل لعلهم أسبق من سواهم فى الوقوف عليه والتنويه به ؛ قال رجل للقاسم بن محمد الضرير: لقد سلبت أحسن وجهك، فقال: صدقت غير أنى منعت النظر إلى مايلهى. وعوضت الفكرة فيما يجدى. وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنه، بعد أن كف بصره:

إن يأخذ الله من عينى نورهما
فنى لسانى وسمعى منهما نور
قلبى ذكى، وعقلى غيرذى دخل
وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وقال الحريمى الضرير:

فإن عينى خبا نورها
فكم قبلها نور عين خبا
فلم يعم قلبى. ولكنما
أرى نور عينى لقلبى سعى

وما أبرعه من تعبير، وما أدقه من معنى، حيث قال إن نور عينه قد سعى من باصرته إلى بصيرته، فكان ذلك من الله خير تعويض!... وقال أبو على الأعمى:

لئن كان يهدينى الغلام لوجهتى
ويقتادنى فى السير إذ أنا راكب
فقد يستضىء القوم بى فى أمورهم
ويخبو ضياء العين والرأى ثاقب

وقال عز الدين احمد بن عبد الدائم

إن يذهب الله من عينى نورهما
فإن قلبى بصير ما به ضرر
أرى بقلبى دنياى وآخرتى
والقلب يدرك مالا يدرك البصر

ومما يزكى هذه البصيرة فى الأعمى ماجاء على لسان النبوة فى قصة الأبرص

والأقرع والأعمى ، وهى فى البخارى ومسلم عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن ثلاثة فى بنى إسرائيل — أبرص وأقرع وأعمى — فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن وجلد حسن،ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الإبل ؛ فأعطى ناقة عشراء . فقال بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرع فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : شعر حسن ويذهب عنى هذا الذى قد قذرنى الناس . قال : فمسحه فذهب عنه ، وأعطى شعرا حسنا . قال: فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر ؛ فأعطى بقرة حاملا فقال . بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأعمى ، فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : أن يرد الله إلى بصرى فأبصر به الناس قال : فمسحه فرد الله إليه بصره . قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم ؛ فأعطى شاة والداً ، فأنتج هذان وولد هذا،فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر ، ولهذا واد من الغنم ، قال : قال ثم أنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بى الجبال فى سفرى ، فلا بلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ـ بعيراً أتبلغ عليه فى سفرى . فقال : الحقوق كثيرة . فقال (الملك) له : كأنى أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله فقال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر . فقال : إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت .

قال : وأتى الأقرع فى صورته، فقال له مثل ما قال لهذا ، ورد عليه مثل ما رد عليه هذا ، فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت.

قال : وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل انقطعت بي الجبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقال : قد كنت أعمي فرد الله إلى بصري ، فخذ ما شئت ودع ما شئت ، فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله . فقال : أمسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى عنك ، وسخط على صاحبيك ؟. . .

أرأيت كيف أجدى المعروف في المكفوف ، وقد شكر أنعم الله حين جاءته وكيف استحق على لسان النبوة أن يكون صاحب الحكمة بين قرينيه ، والفائز بالخير بينما خسره الآخران ؟ ... أليس في ذلك إيحاء من طرف دقيق خفي بأن المكفوف يستحق التكرم لأنه لا يضيع عنده المعروف ؟ ..

« • »

والمكفوف من الناحية لا يتأخر كثيرا عن البصير ، ولا يوجد بينهما من الفروق إلا مايقتضيه هذا النقص الحسي ، فالأعمى من ناحية الشرع يلي النكاح ، ويكاتب ، ويؤم الناس في الصلاة، ويجتهد في الاوقات والأواني ويبيع ويشترى ، ويحل له الصيد بالكلب والرمى ، ويجوز ذبحه إذا فعله وإن كره ، ويصح أن يكون وصيا ، وتصح منه المساقاة ، وتجب عليه الجمعة إذا وجد قائداً ، ويلزمه الحج إذا وجد مع الزادوالراحلةقائدا.

واختلف القدماء في رؤية الأعمى للمنامات ، فقال بعضهم : يرى .وقال بعضهم لايرى . والذى يقتضيه المقام هو التفصيل الموافق لما أثبتته التجربة والعلوم الحديثة ، وخاصة علم النفس ، وهو أن الأعمى إن كان قد طرأ عليه العمى بعد إبصار، وبعد تمييزه للاشياء فإنه يستطيع أن يرى منامات وإلا فلا فلا وليس عدم الرؤية للأكمه بمانعة من أن يحلم أحلاما معمية أو كلامية ، لأنه وإن فقد البصر يسمع ويتكلم.

من أعلام القراء

ابن مطارف الكنانى صاحب كتاب القرطين

هو الإمام الحجة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكنانى القرطبي المعروف بالطرفى لكونه كان يؤم الناس بمسجد طرفه بقرطبه مقرىء كبير تلقى الروايات عن مكى ولازمه وحمل عنه معظم ما عنده وسمع أبا العباس المهدى وسمع يونس بن عبد الله وكان عجيباً فى القراءات أخذ الناس عنه كثيراً قرأ عليه عون الله القرطبي وأحمد بن عبد الرحمن الخزرجي وقال ابن بشكوال كان ديناً فاضلا ثقة .

حدثنا عنه أبو القاسم بن صواب بجميع ما رواه وغيره من شيوخنا ووصفوه بالمعرفة والجلالة والضبط والرواية ولد سنة سبع وثمانين وثلثمائة ومات فى صفر سنة أربع وخمسين وأربعمائة وكان من أجلة أصحاب الإمام الحجة المقرىء ابن محمد مكى بن أبى طالب صاحب كتاب الكشف فى علل القراءات وسنترجم لأبى طالب بعد إن شاء الله .

قال ابن مطرف الكنانى بعد خطبة طويلة أن أفضل ما قطع به الدهر وشغل بمطالعته الفكر وصرف اليه وجه البحث وأعده المرء ليوم البعث علم كتاب الله الكريم وما جاء به من التحليل والتحريم والوقوف على معرفة غريبة ومشكلة وصريحة وناسخة ومنسوخة ومحكمه ومتشابهه ومجمله ومفصلة إذ هو الحبل المتين والنور المبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم من طلب الهدى فى

غيره ضل ومن اعتز بسواه ذل وبعد فإنى لم أزل أسمع أساتيذ العلماء وأكابر الفضلاء يفضلون كتابى أبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله فى المشكل والغريب : ويفردونهما بالحسن والتهذيب أحببت أن أنظم الغريب مع المشكل فى عقد وأضم التوأمين فى سرد فأورد كل شىء من المشكل فى موضعه من الغريب وأنثر تلك الأبواب التى نظمها والمعانى التى جمعها فى كتاب المجـــاز والكناية والاستعارة والمقلوب والتكرار والحذف وغير ذلك فى أليق السور بها فأقول :

سورة الفاتحة

غريب فاتحة الكتاب ومشكلها

قال أبو محمد فى صدر الغريب (بسم الله الرحمن الرحيم) . إختصار كأنه قال أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله (الحمد لله) حمد الله الثناء عليه بصفاته الحسنى وشكر الله الثناء عليه بنعمته وأحسانه . تقول حمدت الرجل إذا أثنيت عليه بكرم وحسب وشجاعة وأشباه ذلك وشكرت له إذا أثنيت عليه بمعروف أولاكه وقد يوضع الحمد موضع الشكر ولا يوضع الشكر موضع الحمد (رب العالمين) أى مالك العالمين يقال هذا رب الدار ورب الضيعة ورب الغلام أى مالكه . قال الله تعالى « إرجع إلى ربك » أى إلى سيدك .

ولا يقال لمخلوق هذا الرب معرفاً بالألف واللام كما يقال لله إنما يقال هذا رب كذا ورب كذا فيعرف بالإضافة لأن الله مالك كل شىء . وإذا قيل الرب دلت الألف واللام على معنى العموم وإذا قيل للمخلوق رب كذا ورب كذا نسب إلى شىء خاص لأنه لا يملك شيئاً غيره ألا ترى أنه قد قيل الله فألزم الألف واللام ليدل على أنه إله كل شىء وكان الأصل الإله فتركت الهمزة لكثرة ما يجرى ذكره على الألسنة وأدغمت لام المعرفة فى التى لقيتها وفخمت وأشبعت حتى طبق

اللسان بها الحنك الأعلى لفخامة ذكره تبارك وتعالى وليفرق أيضاً عند الابتداء بذكره بينه وبين اللات والعزى ، والعالمون أصناف ، الخلق الروحيين ، الإنس والجن والملائكة ، كل صنف منهم عالم (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من الرحمة قال أبو عبيدة وتقديرها ندمان ونديم (ملك يوم الدين) يعنى يوم القيامة سمى بذلك لأنه يوم الجزاء والحساب ، ومنه يقال دنته لما صنع أى جازيته ، ويقال فى مثل كما تدين تدان . يراد كما تصنع يصنع بك ، وكما تجازى تجازى . والدين الملكة والسلطان . ومنه قول زهير :

لئن حللت بجوفى بنى أسد فى دين عمرو وحالت دوننا فدك

أى فى سلطانه ، ويقال من هذا دنت القوم : أدنيهم أى قهرتهم وأذللتهم فدانوا أى ذلوا وخضعوا والدين لله إنما هو من ذا .

ومنه قول القطامى :

« كانت نوار تدينك الاديانا »

أى تذلك ومنه قول الله جل ثناؤه :

ولا يدينون دين الحق ،أى لا يطيعونه ، والدين الحساب من قوله تعالى . منها أربعة حرم ذلك الدين القيم ، وقوله : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق أى حسابهم (اهدنا) أصل هدى ، أرشد كقوله جل وعز . عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل وقوله واهدنا إلى سواء السراط ، أى أرشدنا ، ثم يصير الإرشاد بمعان كقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم أى بينا لهم ، وقوله أو لم يهد لهم كم أهلكنا . أى ألم يبين لهم ألم يهد للذين يرثون الأرض ، أى يبين لهم ، فالإرشاد فى جميع هذا البيان . ومنها ارشاد بالإلهام كقوله أعطى كل شىء خلقه ثم هدى أى ألهمه اتيان الأنثى ، ويقال طلب المرعى وتوقى المهالك وقوله والذى قدر فهدى ، أى هدى الذكر بالإلهام

لاتيان الأنثى . ومنها ارشاد بالإمضاء كقوله أن الله لا يهدى كيـد الخائنين أى لا يمضيه ولا ينفـذه ، ويقال لا يصلحه وبعض هذا قريب من بعض (الصراط المستقيم) أى الطريق

ومثله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه . ومثله وأنك لتهدى إلى صراط مستقيم (صراط الذين أنعمت عليهم) يعنى الأنبياء والمؤمنين (والمغضوب عليهم) اليهود « والضالين » النصارى والضلال الحيره والعدول عن الحق والطريق ، يقال ضل عن الحق كما يقال ضل عن الطريق ، ومنه قوله عز وجل : ووجدك ضالا فهـدى والضلال النسيان والناسى للشىء عادل عنه وعن ذكره قال تعالى . قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين أى من الناسين ، وقال (ان تضل إحداهما فتذكر احداهما الأخرى أى إن نسيت واحدة ذكرتها الأخرى

(والضلال) الهلـكة والبطلان ، ومنه قول الله تعالى وقالوا (أإذا ضللنا فى الأرض أى بطلنا ولحقنا بالتراب ، ويقال أضل القوم ميتهم أى قبروه وقال النابغة

وآب مضـــلوه بعين جليـة وغودر بالجـولان حزم ونائل

أى قابروه والله أعلم رئيس التحرير

« بقية المنشور على صفحة ٥٢ »

فقال أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ، أى طافياً فوق المـاء من أثر غليانه . ولما ذكر الله هذا الزبد الذى لايظهر إلا عند اشتداد غليان الماء ذكر الزبد الذى يقابله فى غليان المعادن وغيرها حيث قال ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله أى مثل الزبد الذى تـكونت منه الـكرة الأرضية والحاصل من التفاعل بين النار والماء والذى تـكونت منه الذرات والعناصر المعادن وفى قوله : بقدرهـا أى بتقدير مقاس وموزون فى نسبة بعضها إلى بعض . « يتبع » رئيس التحرير

تقرير

عن المركز المالى للاتحاد

بمناسبة انتهاء السنة المالية الرابعة

يسر الاتحاد أن يعلن أنه مع حداثة عهد إنشائه فإنه بفضل تضامن حضرات أعضائه ــ مخلصين ــ قد قوى مركزه المالى حتى أصبح رصيده فى بنك مصر كالآتى:

		مليم	جنيه
بلغ الرصيد فى نهاية الأولى للاتحاد	(آخر فبراير سنة ١٩٤٩)	٩٩٥	٢١٣
ثم ارتفع حتى بلغ فى نهاية السنة الثانية	(آخر فبراير سنة ١٩٥٠)	٠٠٥	٤٧٨
« « « « « « الثالثة	(آخر فبراير سنة ١٩٥١)	٠٠٠	٩٤٠
« « « « « « الرابعة	(آخر فبراير سنة ١٩٥٢)	٥٠٠	١١٥٦

والاتحاد جاد فى الانفاق على طبع المصحف المفسر والكتب العلمية النافعة وتوزيعها بنصف الثمن على أعضائه وقد بذل الاتحاد مجهوداً كبيراً فى معاونة المحتاجين من حضرات الأعضاء، والمرضى منهم ومن أفراد أسرهم ، وكذلك المعاونة فى حالات المواليد ، والوفيات . حتى بلغ ما أنفق أثناء تلك المدة الوجيزة ما يأتى :

	جنيه	مليم
فى السنة الأولى	١١٦	٥٠٠
فى السنة الثانية	٦٣	١١١
فى السنة الثالثة	١١٨	٢١٥
فى السنة الرابعة	٢٢٦	٤٧٥
جملة ما أنفق فى الاعانات	٥٢٤	٣٠١

وبيان الحالات التى أنفقت فيها هذه الاعانات كالآتى :

عدد	الحالات		مليم	جنيه
٩٣	حالات المرضى	وبلغت قيمة الاعانات التى صرفت	٦٢٠	٩٩
٤٠	« المواليد	«	—	٤١
٩٩	« الوفيات	«	٦٨١	٢٤١
٠٣	« الكوارث	«	—	٢٠
٦٠٩	منح لرقيق الحال من القراء	«	—	١٢٢
٨٤٤	جملة الحالات	وجملة المبلغ المنصرف	٣٠١	٥٢٤

وقد انتفع حضرات الأعضاء فوق ذلك بمجلة كنوز الفرقان فقد وزعت على حضراتهم بالمجان ابتداء من العدد الثالث للسنة الثانية كقرار مجلس الادارة الصادر فى ٢٨ مارس سـنة ١٩٥٠ مما جعل مصروفات المجلة تزيد عن إيراداتها فى السنتين الأخيرتين كالآتى :

المصروفات مليم	المصروفات جنيه	الايرادات مليم	الايرادات جنيه		مليم	جنيه	
٢٢٥	١٨٣	٣٦٨	٤٢	زيادة المصروفات	٨٥٧	١٤٠	فى سنة ٥٠ - ٩٥١
١٢٠	١٦٤	٥٠٥	١٩	على الايرادات	٦١٥	١٤٤	فى سنة ٥١ - ٩٥٢
٣٤٥	٣٤٧	٨٧٣	٦١		٤٧٢	٢٨٥	جملة

كما أنفق الاتحاد فى سبيـــل تعليم القرآن الكريم وأحكامه بالمجان مبلغ

مليم جنيه

٢٩٠ر٢٩٨ فى المدة المذكورة

* * *

ونرجو أن تتضاعف جهود حضرات الأعضاء لرفع موارد الاتحاد كى يتحقق له القيام بالغرض الذى أنشىء من أجله على أحسن وجه

والله المسئول أن يكلل مسعانا جميعا بالنجاح والفلاح .

جمادى الآخرة ١٣٧١
مارس ١٩٥٢

أمين الصندوق
محمد امام شريف

رئيس الاتحاد
الضباع

السنة الرابعة

العددان : الخامس والسادس